الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: نقد حديث ومعاصر

المـــــوضـــوع:

المصطلح النقدي عند عبد الملك بومنجل بين إشكالية التأصيل والتحديث

إعداد الطالبتين:
- بلقسام صافية محمّد
- بلعسكر خديجة

إشـراف:
د. سعيداني

لجنة المناقشة		
د. منصوري مريم	جامعة تلمسان	رئيسا
د. لحلو أسمهان	جامعة تلمسان	ممتحنا
د. سعيداني محمد	جامعة تلمسان	مشرفا مقررا

العام الجامعي: 1442-1443 هـ/ 2025 – 2026 م


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى مصدر سعادتي في هذه الحياة أمي.

إلى من كان قوتي عندما تسلّل الضعف في لحظات التعب إلى قلبي أبي الغالي.

إلى إخوتي الأعزاء.

إلى رفيقة دربي، إلى الكتكوتين "محمد" و"إسراء" وكل أفراد عائلتي.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

"بلعسكر خديجة"

إهداء

إلى من رحلوا باكرا وتركوا في قلبي غصة لا تزول لآخر العمر "أمي"، "أبي"، "أخي"، "أختي" رحمهم الله وأسكنهم فسيح جناته.

إلى إخوتي الأعزاء، إلى أبناء إخوتي...

إلى زوجي وسندي.

إلى صديقتي ورفيقة دربي.

وإلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

وفي الأخير أحمد الله الذي بنعمته تتم الصّالحات وبفضله تتنزّل الخيرات والبركات وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات.

"بلقاسم صافية"

شكر وعرفان

نحمد الله عزّ وجل الذي وفّقنا في إتمام هذا البحث العلمي والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة.

فالحمد لله كثيرا، نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ والدكتور المشرف "محمد سعيداني" على كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات قيّمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة.

مقدمة

مقدمة:

تجمع البحوث المصطلحية على أنّ المصطلحات تمثل مفاتيح العلوم، ولا يمكن لها أن تؤسس مفاهيمها دون ضبط هذا الجهاز المعرفيّ الذي يؤسس هوية كل علم، وتبعًا لمقتضيات موضوع البحث الذي يركز على المصطلح النقدي بين هاجس التأصيل ووهم الحداثة، سعى عبد الملك بومنجل إلى رصد المصطلحات النقدية المحورية وتحليلها مع التركيز على أصولها وجذورها المعرفية، والفلسفية، كما سلط الضوء على إشكالية ترجمة المصطلحات النقدية وما يشوبها من تحديات في نقل المفاهيم من حقل معرفي إلى حقل معرفي آخر دون تغيير مضامينها.

وبناء على المكانة والأهمية التي احتلها المصطلح النقدي في الدرس النقدي القديم والحديث، ولهذه الأسباب جعلنا عنوان البحث يتسم بـ"**المصطلح النقدي بين إشكالية التأصيل والتحديث**"، قصدا منّا للفت الانتباه إلى أهمية هذا الأمر في الدرس النقدي، وخصوصا المصطلح النقدي باعتباره مفتاحا لكل العلوم، ومن الأسباب الأخرى التي دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع الفضول المعرفيّ، والنقدي لمعرفة الجوانب التأسيسية التي تحكم المصطلح النقدي عبر عصوره المختلفة.

ومن أهم الأسئلة والمشكلات التي بنينا عليها فرضيات هذا البحث: كيف يصنع المصطلح، ما هي حدود المصطلح النقدي عند عبد المالك بومنجل؟ وهل استطاع عبد الملك بومنجل أن يتجاوز إشكالية التأصيل والتحديث؟ وما هي العلاقات التي تجمع بين هذه القضايا الثلاث؟

وتبعا لمقتضيات الموضوع قسمنا بحثنا إلى: فصلين وخاتمة؛ أما الفصل الأول الموسوم المصطلح النقدي (مفهومه، نشأته، مشكلاته) فقد عالجنا فيه ماهية المصطلح ونشأته مع التعرض إلى أهم المشكلات التي اعترضت سبيله؛ أما

الفصل الثاني الموسوم: **المصطلح النقدي بين أصالة المعنى وجاذبيّة الحداثة عند "عبد الملك بومنجل"**، وقد تطرقنا في هذا الفصل إلى دراسة وتتبع مسار المصطلح النقدي عبر التاريخ وأنهينا بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

وتبعا لطبيعة الموضوع فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي من خلال وصف الظاهرة النقدية كما تم الاستعانة بالمنهج التاريخي من خلال تتبع مسار المصطلح النقدي وظروف نشأته.

ولقد اقتضت عملية البحث الاستعانة بجملة من المصادر والمراجع أهمها التي استفاد منها البحث في شقيه النظري والتطبيقي نذكرها منها كتاب: المصطلح النقدي في التراث العربي القديم "لمحمد عزام". كما استفدنا من كتاب: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد "ليوسف وغليسي". وكتاب: المصطلح النقدي "لأحمد مطلوب".

ومن الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا: ضيق الوقت وصعوبة الإلمام بالمادة العلمية رغم كثرتها وتنوعها.

وفي ختام مقدمة بحثنا نتقدم بشكر الأستاذ المشرف "سعيداني محمد" على نصائحه القيمة، ووقته الذي بذله في تصحيح هذا البحث، كما لا يفوتنا في هذه المناسبة أن نتوجه بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة التي قبلت قراءة هذا البحث وتصويبه.

جامعة تلمسان

بتاريخ: 2025/06/15

الطالبتان: بلقاسم صافية / بلعسكر خديجة

الفصل الأول:

المصطلح النقدي (مفهومه، نشأته، مشكلاته)

المبحث الأوّل: المصطلح النقدي (مفهومه، نشأته، إشكالاته)

المطلب الأول: ماهيّة المصطلح:

لعب المصطلح دورا مهمًا في تشكيل كتابات الباحثين ودراساتهم العلمية، ويتجلى ذلك من خلال التعريفات التي قدموها له في أبحاثهم، ومن ثم يمكن القول إنّ الحديث عن المصطلح النقدي في هذه الدراسات يبقى استكماله رهينًا بمدى الإحاطة بالجوانب الأخرى، ومنها الجانب اللغوي والاصطلاحي.

1- لغة:

نجد في المعاجم العربية أن أصل كلمة "مصطلح" مأخوذة من الجذر الثلاثي "أصلح" من مادة "صلح". وقد ورد في لسان العرب لابن منظور: «أنّ الصلاح ضد الفساد. والصلح: السلم، وقد اصطلحوا وأصلحوا، وتصالحوا»[1].

أما المعجم الوسيط فيضيف: «صلح، صلاح، وصلوحًا: زال عنه الفساد، أصلح القوم: زال ما بينهم من خلاف وعلى الأمر تعارفوا عليه واتفقوا ...»[2]

وفي تعريف آخر نجد الزبيدي يعرفه في معجمه فيقول: «الصلاح: الفساد وأصلحه ضد أفسده وقد أصلح الشيء بعد فساده: أقامه، يقال وقع بينهما صلح تصالح القوم بينهم وهو السلم بكسر السين المهملة، وقوم مصلوح: متصالحون، كأنهم وصفوا بالمصدر، والإصلاح: اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص»[3].

---

[1]- لسان العرب: ابن منظور، دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت، لبنان، 1988، 518/2 مادة (ص ل ح).

[2]- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، دار الدعوة، القاهرة، دت. ص520. مادة (ص ل ح).

[3]- تاج العروس: الزبيدي، تحقيق إبراهيم الترزي، دار توبقال، الكويت، 1981م، ص 53.

جميع التعريفات المذكورة لجذر مصطلح في اللغة العربية، تدور حول مفهوم موحد مستند إلى الجذر اللغوي (ص ل ح)، هذا المفهوم لا يتعدى إطار السلام، المصالحة والاتفاق، كما يشمل كل ما يعارض الفساد والخلاف.

2- اصطلاحا:

يعرف الجرجاني المصطلح على النحو الآتي: «الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول»[1].

ويؤكد في موضع آخر أنّ وضع اللفظ يجب أن يكون باتفاق قوم على تسمية الشيء. حيث يعتبر هذا الاتفاق عنصرا أساسيا في وضع مصطلح ما، فبالتالي تتشارك جميع هذه التعريفات في كونها تدور حول الدلالة والمعنى، حيث تشير إلى فكرة الاتفاق والإجماع على مدلول معين داخل بيئة لغوية أو علمية محددة، ويستخدم المصطلح في سياقات مختلفة، كما قد يكون متداولا في عدّة مجالات وبالتالي فإنّ المصطلح يكتسب دلالته من خلال الاستخدام المتكرر له ضمن مجال معين، فكلها تدل على الاتفاق بين العلماء أو عامة الناس على تسمية شيء بمسماه اللغوي[2].

ومن التعاريف التي يمكن الإشارة إليها أنه: «لفظ كلمة أو كلمات تحمل مفهوما معينا ماديا أو معنويا غير ملموس أو هو كلمة أو كلمات ذات دلالة علمية أو حضارية، يتواضع عليها المشتغلون بتلك العلوم والفنون والمباحث، وفي

[1]- كتاب التعريفات، الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 4، 1998، ص 28.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 28.

جميع الأحوال يجب عند وضع المصطلحات الاهتمام بالمعنى قبل اللفظ وأن يكون لكل مصطلح مفهوم محضوض به»[1].

أما علي القاسمي فيعرف المصطلح في قوله: «هو كل وحدة لغوية دالة مؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط) أو من كلمات متعددة (مصطلح مركب) وتسمى مفهوما محددا بشكل وحيد الوجهة، داخل ميدان ما وغالبا ما يدخل بالوحدة المصطلحية في أبحاث علم المصطلح»[2].

وعليه فإنّ الاتفاق على المصطلح شرط لا غنى عنه، ولا يجوز أن يوضع المعنى الواحد أكثر من لفظة اصطلاحية واحدة.

3- ماهيّة المصطلح النقدي:

يعد المصطلح النقدي دراسة منهجية علمية تفتح أمام الباحث عدّة أبواب وتضعه أمام خيارات منهجية متعددة، وتفسح له مجال الفحص وتجريب إمكانيات كثيرة، وذلك بحسب الوجهة التي توفرها مختلف الدراسات، وما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق أنّ المصطلح القديم العربي القديم يخضع إلى مناهج عديدة منها: ما هو تاريخي، ومنها ما هو وصفي، ومنها ما هو وصفي تاريخي، فالمصطلح النقدي يستعمل في مجاله المعين؛ أي داخل مجال النقد كما هو الحال مع المصطلحات العلمية الأخرى.

ولتوسيع دائرة الاعتناء بالمصطلح النقدي، وطرح بعض القضايا المصطلحية التي نظنها أساسية في الدرس النقدي، وفي هذا الجانب قام مجموعة الأساتذة

[1]- المصطلح العلمي في اللغة العربية، عمقه التراثي وبعده المعاصر: رجاء وحيد الدويدي، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2010، ص 147.

[2]- مقدمة في علم المصطلح: علي القاسمي، مكتبة النهضة، القاهرة، ط 2، 1987، ص 215.

الأجلاء على غرار يوسف وغليسي بتعريف المصطلح النقدي أنّه: «رمز لغوي (مفرد أو مركب) أحادي الدلالة منزاح نسبيا عن دلالته المعجمية الأولى، يعبر عن مفهوم نقدي محدد وواضح متفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي»[1].

وقد قام أحمد مطلوب في المشرق بوضع أسسه، وإرساء قواعده في كتابه "المصطلح النقدي" حيث يعرف المصطلح بقوله: «المصطلح النقدي جزء من المصطلح العام وهو اللفظ الذي يسمى بمفهوم معين داخل تخصص ولا يلزم من ذلك أن تكون التسمية ثابتة في جميع البيانات»[2].

أما محمد عزام فيشير إلى نشأة المصطلح النقدي ويؤكد أنّه نشأ نشأة عربية منذ مرحلة الاهتمام بالشعر وبألفاظه ومعانيه قائلا: «المصطلح النقدي يشمل مصطلحات علوم عديدة كالنقد والبلاغة، والأدب والعروض والقافية ...»[3]، ولا يمكن اغفال الدور الذي قدمه محمد عزام فقد خصص أبحاثا ودراسات مهمة لقضايا المصطلح في كتابه الموسوم بـ"المصطلح النقدي في التراث العربي القديم" حيث قام برصد أبرز المصطلحات النقدية التي استخدمها النقاد العرب القدامى، موضحا دلالتها ومقاصدها الإصلاحية، مما ساهم في إبراز ثراء النقد العربي القديم ومدى عمقه وامتداده في الدراسات الأدبية.

كما أشارت رجاء عيد أيضا أنّ معظم المصطلحات استمدت من حياة الأعراب قائلة: «أنها خليط من التصورات استمدت بعضها من عالم الأعراب

[1]- إشكالية الخطاب النقدي العربي الجديد: يوسف وغليسي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2008، ص 24.

[2]- في المصطلح النقدي: أحمد مطلوب، منشورات الجمع، بغداد، د. ط، 2002، ص 278.

[3]- المصطلح النقدي في التراث العربي القديم: محمد عزام، د. ط، دار الشروق العربي، سوريا، لبنان، 2010، ص 07.

وخيامهم ومن عالم الشباب ومن عالم الحرب والشجاعة ومن ظروف التصارع القبائلي»[1]،

ولهذا نلاحظ أن معظم النقاد ساهموا بشكل كبير في تطوير المصطلحات النقدية من خلال إدراك الاختلافات الجوهرية بين هذه المصطلحات.

المطلب الثّاني: نشأة المصطلح النقدي:

يعد الوعي بالمصطلح في الثقافة النقدية العربية ظاهرة أصيلة، لا يمكن اعتبارها نتاجا للحداثة فحسب. «فاللغة تشكل مكونا أساسيا في رقي الأمم وتقدمها، ولا يمكن تصوّر تطوّرها دون حركة مصطلحية نشطة، تُعدّ العمود الفقري للغة العلمية. وتنبني أهمية اللغة على قدرتها في التبليغ واستيعاب المستجدات المفاهيمية في الحقول العلمية والإجرائية. فالمصطلحات تمثل مفاتيح العلوم والمعارف، وتشكل أداة منهجية أساسية لفهمها وتطويرها، مما يجعل ضبطها وتحديدها ضرورة ملحّة لأي علم يسعى إلى التقدّم والنمو»[2].

لا شك أن للمصطلح النقدي صلة وثيقة بالعلوم الأخرى؛ حيث ينطبق عليه ما ينطبق على "مصطلحات العلوم الأخرى، إذ يظل مرتبطا بأصله اللغوي كما هو الحال في مصطلحات باقي العلوم. ومن غير الممكن الفصل التام بين المصطلح ومعناه الأصلي، فكثيرا ما تحفظها الألفاظ بدلالاتها الأولى، بل قد تتعدد معانيها لتشمل معاني أخرى بحسب السياقين العادي والعلمي، مما يفرض مراعاة هذا التداخل عند الاستخدام»[3].

---

[1]- المصطلح النقدي في التراث العربي القديم، المرجع السابق، ص 07.

[2]- ينظر: المصطلح النقدي الادبي العربي بين الواقع والمأمول: كبير الشيخ، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، ط 1، 2020، ص 31- 32.

[3]- ينظر: قاموس اللّسانيات، مقدمة في علم المصطلح: عبد السلام المسدي، دار الكتاب العربي، تونس، (د. ط)، 1984، ص 87.

وما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق أن المصطلح النقدي نشأ نشأة فطرية متواضعة، تجلّت في شكل ملاحظات متفرقة، لم تأت ضمن إطار فكري محدد أو ممنهج، بل وُلدت في سياقات جزئية عفوية لم تخضع لتقعيد علمي دقيق. ورغم امتلاك العرب منذ العصر الجاهلي لرصيد معرفي في مجال النقد، وعليه فإن "غياب المصطلح النقدي، هو أبرز وجوه النقد في النقد الجاهلي ولكن علينا أن نكون حذرين في قراءة هذا النص النقدي، فالمصطلح في أي علم من العلوم، إنما يمثل مرحلة النضج في مفاهيم هذه العلوم وليس هناك من يزعم أن النقد في العصر الجاهلي، كان قد وصل إلى هذه المرحلة"[1] إنه نقد موجود في صيغ شتى إذ لم يكن منظما في شكل مصطلحات واضحة المعالم، فقد عبّروا عن مفاهيم وممارسات نقدية وبلاغية دون تسميتها، كما يظهر في مفاضلاتهم الشعرية، كالمفاضلة التي نجدها بين النابغة الذبياني وسوق عكاظ، وغيرهما.

وما تجدر الإشارة إليه أنّ المصطلحات النقدية والبلاغية نشأت في سياق عربي خالص، فجاءت نشأتها الأولى استجابة لحاجة تفسيرية لخدمة النص القرآني، لاسيما في إطار دراسات الإعجاز، وقد تجلت بدايات هذه النشأة في المؤلفات المبكرة التي تناولت إعجاز القرآن، ومن أبرزها كتاب مجازر القرآن لأبي عبيدة، حيث كانت هذه المصطلحات في طور التأسيس ولم تتبلور بعد في منظومات مفاهيمية متكاملة.

وقد تجلت الإرهاصات الأولى في نشوء المصطلح النقدي في مرحلة مبنية على نقد ذوقي يفتقد إلى الأسس الموضوعية والعلمية، ولم يظهر حينها التبادل الثقافي بين العرب واليونان بصفة خاصة، أو بين العرب والثقافات الأخرى ظهورا

[1]- النقد الأدبي عند العرب واليونان: قصي الحسين: المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2003.ص55

جليا. فما نجده عند الجاحظ في القرن الثالث من إسهاماته في الإشارة إلى المصطلح عند حديثه عن المتكلمين فقال: «وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب لتلك الأسماء، وهم اصطلحوا على التسمية ما لم يكن في لغة العرب اسم، فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع»[1]. آثاره لم تمس النّقد ولا البلاغة من الرواية الفلسفية إلاّ مسًّا لطيفا. «على حين ما تركته الترجمة في القرنين الثاني والثالث قربت ما بين الثقافات الهندية والفارسية واليونانية والعربية وربطت بين الثقافة العربية والنقد اليوناني بصفة خاصة»[2]، غير أنّ تلك الترجمة المبكرة لم تخلو من بعض النقائص وقد وصفت أحيانا بالإغلاق وعدم الفهم وأحيانا أخرى بالخطأ»[3]. ومع مجيء القرن الرابع الهجريّ بدأ النقد يتأسس تأسسا موضوعيا منهجيا وبدأت مصطلحاته تأخذ حيزا من العلمية المضبوطة فأصل المصطلحات النقدية والبلاغية من طرف عدّة نقاد نذكر منهم ابن طباطبا العلوي الذي جسّد في كتابه "عيار الشعر" مادة اصطلاحية مستمدة من مصادر عربية وغير عربية.

1- المصطلح النقدي في التراث العربيّ القديم:

أثرت البيئة بشكل كبير في الفترات الأولى من حياة النقد الأدبي، وتحديدا في العصر الجاهلي، فكانت المصطلحات الأولى منتزعة من البيئة ومستوحاة من المجتمع ومعبّرة عن الذوق السائد. فالظاهرة الأساسية التي تستوقفنا أثناء "قراءة النصوص النقدية المروية من العصر الجاهلي، هي غياب المصطلح النقدي، ولا

[1]- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط8، 1/ 139.

[2]- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 1، 1871 ص 186.

[3]- المصطلح النقدي والبلاغي عند الآمدي في كتابه الموازنة، نوح أحمد هيكل، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة مؤتة، 2006 ص 16-17.

غـــرو فالمصـــطلح يمثـــل عـــادة مرحلـــة متقدمـــة في علـــم مـــن العلـــوم. والأخبـــار النقديـــة المرويّـــة، لم تكـــن لتؤكـــد علـــى وجـــود المصـــطلح النقـــدي بعـــد." [1] والســـبب في ذلـــك إنمـــا يعود لاعتماده على المشافهة بل التدوين والكتابة.

ومـــا يجـــب الإشـــارة إليـــه في هـــذا الســـياق أنّ نشـــأة المعـــاجم العامـــة والمعـــاجم المختصـــة ســـاهمت بشـــكل مفيـــد في بلـــورة رؤيـــة مصـــطلحية عربيـــة أصـــيلة أثـــرت الـــتراث العـــربيّ في عـــدة مجـــالات معرفيـــة، غـــير أنّ هـــذه الرؤيـــة لم تـــرق إلى مســـتوى النظريـــة المصـــطلحية بالمعنى العلمي الحديث.

ومـــع ابتـــداء النصـــف الثـــاني مـــن القـــرن الهجـــريّ الثـــاني، بـــدأ الاتجـــاه العلمـــي ينحـــو نحـــو التـــأليف والتصـــنيف والجمـــع، وذلـــك بوضـــع كتـــب تـــدون الشـــعر وتصـــنفه ومثـــال ذلـــك كتـــاب "طبقـــات الشـــعراء" لابـــن ســـلام الجمحـــي مـــن الكتـــب القديمـــة في الـــتراث الأدبي والنقـــدي العـــربي حيـــث يعـــد مـــن أول المـــدونات النقديـــة العربيـــة وأقـــدمها فقـــد كـــان النقـــد قبلـــه في شـــكل آراء متنـــاثرة فجـــاء كتـــاب الطبقـــات ليكـــون كتابـــا مســـتقلا متخصصـــا في النقـــد الأدبي. وقـــد حظـــي هـــذا المصـــنَف باهتمـــام النقـــاد والدارســـين، واستقر النقاد حول مضامينه النقدية، بوصفها أصولا للنقد الأدبي ومعاييره[2].

وتعتـــبر مثـــل هـــذه الكتـــب والتصـــانيف النقديـــة المبكـــرة، هـــي التجربـــة النقديـــة المكتوبـــة الأولى حيـــث صـــنف ابـــن ســـلام الجمحـــي الشـــعراء في شـــكل طبقـــات ويمكـــن التأكيـــد أن النظـــر النقـــدي إلى كتـــاب ابـــن ســـلام الجمحـــي لا يمكـــن أن يخـــرج عـــن ســـياقه التـــأليفي، نجـــد أنّ هـــذا الســـياق يظهـــر في رغبـــة ابـــن ســـلام في وضـــع خطـــوط نظرية وإجرائية.

[1]- النقد الأدبي عند العرب واليونان: المرجع السابق. ص56-55

[2]-ينظر: المصادر الأدبية والنقدية: عصام محمود، دار الوفاء، القاهرة، ط1، 2019.ص110.

وبهذا يعد ابن سلام أول من نهض بتصنيف وترتيب الشعراء في طبقات وتعد هذه المحاولة محاولة جادة في سبيل تأصيل المصطلح النقدي.

ركّز ابن سلام الجمحي في مصنفه على المصطلح النقدي أكثر من المصطلحات الأخرى وأولها: مصطلح "**الطبقة**" التي أخذها من علماء الحديث في تصنيفهم للمحدثين ورواة الحديث، بالإضافة إلى مصطلح "**الفحولة**" الذي أخذه عن "الأصمعي" في تصنيف الشعراء إلى فحول وغير فحول، ولكن ابن سلام عدل في معنى المصطلح وقال بأنّ الفحولة تتفاوت من شاعر لآخر، بالإضافة إلى مصطلحات أخرى: كالجودة والكثرة، الجزالة إلى غير ذلك من المصطلحات النقدية، بالإضافة إلى المصطلحات التالية: الانتحال والسرقة الشعرية، التي تعد من أهم القضايا التي كانت مطروحة في عصره لكنه عرف كيف يبينها ويبرهن عليها»[1].

ويمكن تصنيف مصطلح "**الطبقة**" باعتباره من أقدم المصطلحات النقدية التي يكتنفها اللّبس والغموض، فعلى الرغم من أنّ العديد من العلماء واللغويين قد ألفوا كتب في الطبقات إلا أنهم لم يعطوا المصطلح مفهوما واضحا ودقيقا، يمكن الارتكاز عليه في دراساتنا للشعراء، وبقي الأمر مؤجلا إلى غاية مجيء ابن سلام الجمحي الذي استفاد من دراسات السابقين في الطبقات ليؤلف هو الآخر مصنفه حول الطبقات.

[1]- ينظر: مصادر الأدب والنقد، أحمد يوسف خليفة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، (د. ط)، 1426هـ- 2005م، ص 19.

وردت لفظة "الطبقة" بأكثر من مدلول في "لسان العرب" ولعل أبرزها هي المساواة ومن ذلك في قول ابن منظور: «وقد طابقه مطابقة وطباقا وتطابق الشيئان تساويا والمطابقة الموافقة والتطابق والاتفاق»[1].

فالطبقة عند ابن سلام تعني المساواة وليس التطابق أي وجود بعض المشتركات بين شعراء الطبقة الواحدة، و"الطبقة" وردت بمعان ودلالات مختلفة لدى ابن سلام نظر إليها على أساس الزمان والمكان والفن والموضوع، والغرض والدين.

وهذا يعني أنّ "الطبقة" لدى ابن سلام مصطلح يعني المنزلة الشعرية التي منحها ابن سلام للشاعر التي تؤهله للانضمام في هذه الطبقة من دون سواها، على الرغم من أنه كان يحار في هذا الأمر حين يجد أن الشعراء متكافلون في منزلتهم.

ننتقل إلى مصطلح "الفحولة" الذي ذكره أيضا ابن سلام في كتابه حيث يقصد به الفحول المشهورين حيث قال في هذا الشأن: «اقصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعرا ...»[2]، يعني أنه وظف ذوقه واختياره في انتخاب هؤلاء الفحول دون سواهم من الفحول.

ومن جهة أخرى يرى ابن سلام الجمحي أنّ "الفحولة" مذهب وطراز من الشاعرية والقول يختلف فيها الشعراء ويتفاوتون، ويجدر بنا أن نشير إلى أنّ الأصمعي سبق ابن سلام في ابتداع مصطلح "الفحولة" في كتابه طبقات فحول

[1]- لسان العرب، المصدر السابق، ص 209.

[2]- طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي: تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، **ص 147**.

الشعراء وكان أول من استخدم مصطلح الفحل فقال: "قال أبو حاتم: قلت فما معنى الفحل؟ قال: يريد أن له مزيّة على غيره، كمزيّة الفحل على الحقاق"[1]..

ورغم سبق الأصمعي لابن سلام في مصطلح "الفحولة" إلاّ أنّه كان لا يخضع لديه لمعايير نقدية منهجية كما هي عند ابن سلام فضلا عن الإيجاز والاختزال الغالب على آراء الأصمعي وافتقارها إلى التعليل والتبرير[2].

وبهذا الشكل فالفحولة مقياس مفاضلة ومقايسة استطاع الأصمعي من خلاله اختار الشعراء الجاهليين الأكثر شهرة؛ ويختلف الأمر عند ابن سلام فالفحولة في تصوره محددة ومخصصة على أسس ومقاييس منها نذكر منها: كثرة النتاج الشعري، وتعدد الأغراض الفنية[3].

وخلاصة لما سبق نرى أنّ المصطلحات العامة عند الأصمعي اكتسبت دلالة خاصة تختلف عن دلالتها القديمة إلى دلالة جديدة مرتبطة بمقصدية التأليف في كتاب الطبقات والواضح أنّ المصطلحات الخاصة لم تكن ببعيدة عن الدرس النقدي التراثي لابن سلام.

2- المصطلح النقدي في العصر الحديث:

لا شك في أنّ جذور المصطلح تعود إلى الفلسفة الإغريقية التي أثرت في الفكر العالمي بما تركته من أفكار تواصلت حتى عصر النهضة، فمهدت الثورة الفكرية منذ القرن السابع عشر، إلى ظهور نموذج اتصالي جديد بين الشعوب، مهد بدوره إلى نشأة علم المصطلح، وبهذا يمكن القول إنّ رواية تاريخ المصطلح

[1]- فحولة الشعراء: الأصمعي، تحقيق: عبد المنعم خفاجي، المطبعة المنيرية بالأزهر، القاهرة، ط1، 1953.ص9

[2]- ينظر: دراسات في النقد الأدبي: بدوي طبانة، المكتبة الأنجلو مصرية، 1969 ط 5 ، ص 154.

[3]- ينظر: المصادر الأدبية والنقدية: المرجع السابق: ص 154.

النقدي الحديث تعود إلى نشأة المناهج النقدية وتعدد المذاهب الأدبية في القرن التاسع ولهذا نجد أن مفهومه «ارتبط بالنظريات والمدارس والمناهج النقدية الحديثة التي شاعت في العصر الحديث، وتدخل فيها التسميات التي أطلقت على المدارس والمذاهب الأدبية الكبرى كالكلاسيكية والرومنسية والواقعية والرمزية وغيرها، وكذلك المصطلحات النقدية الخاصة بكل مدرسة من تلك المدارس فمصطلح (الوحدة العضوية) في الرومنسية ومصطلح (الالتزام) في الواقعية ...»[1].

فوفق التحديد الزمني الذي أوضحناه فيما سبق: «فإنّ كل منهج نقدي يشمل مصطلح من المصطلحات النقدية، كمصطلح (الانزياح) في الأسلوبية ومصطلح (البنية) في البنيوية»[2].

ويمكن أن نضيف في هذا السياق تلك المصطلحات النقدية ذات الصلة بالمناهج النقدية الأكثر حداثة أو ما بات يطلق عليه مناهج ما بعد الحداثة، كالنقد الثقافي والنقد النسائي وغيرها.

لم ينفصل النقاد العرب المعاصرون عن تاريخ النقد العربي انفصالا تاما، بل ظلوا مرتبطين إلى حدّ كبير من خلال استدعاءاتهم المتكررة للمدونة النقدية القديمة، التي تزخر بمباحث متنوعة تتناول قضايا متعددة، وقد انحصرت جهود بعضهم في إطار التأصيل والتحديث..

لطالما اهتمت دراسات النقاد القدامى بمفهوم النقد من خلال مقاربة شمولية تتوزع على أربعة محاور رئيسية، يتمثل المحور الأول في تموضعه داخل بنية

[1]- اللغة الثنائية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث: فاضل تامر، المركز الثقافي العربي، (د. ط)، (د. ت)، ص 177.

[2]- ينظر: اللغة الثنائية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح: المرجع السابق، ص 185.

المعارف اللغوية السائدة في زمنهم، أما المحور الثاني فيتعلق بتحديد جنسه، حيث ينظر إليه كأداة لتنظيم أنواع من المعرفة تتجاوز المهارات النقدية فحسب. ويرتبط المحور الثالث بضبط أنواعه وتميزها، بينما يركز المحور الرابع على ارتباطه بمجال معين تُحصر فيه موضوعات النقد التي يمارس من خلالها، تؤثر هذه المحاور مجتمعة في نمط التفكير السائد، خصوصا في استثمار المعارف اللغوية القديمة بما ينسجم مع التفكير البياني البلاغي، الذي يتجه غالبا نحو المنتج الأدبي، ويُعنى بجمالياته وتفاصيله النصية[1].

وقد تبيّن للدارسين المعاصرين أنّ منهج النقاد القدامى يتناسب مع اهدافهم، التي تتقاطع بين مفهوم "الأصيل" و"المعاصر"، وتُسهم في إيجاد توازن يحافظ على الأصالة من جهة، والانفتاح على النظريات الغربية من جهة أخرى.

ورغم جهود الدارسين المعاصرين في تقديم مفهوم النقد وتحديد مكوناته من خلال قضايا "الانتقال" و"التثاقف"، إلاّ أن أغلب دراساتهم لم تتجاوز قراءة التراث النقدي من منطلقات نظرية غربية معاصرة، كما لم يتعاملوا مع المفهوم النقدّي بوصفه بنية متكاملة، على غرار ما فعله جابر عصفور، الذي زاوج بين مفهوم الشعر في ثلاثة مصادر: كتاب "الشعر والشعراء" لابن قتيبة، و"طبقات فحول الشعراء" لابن سلام، و"العمدة" لابن رشيق. فقد أبرز عصفور مدى تأثر هذا المفهوم بالتصورات البلاغية والمنهج البياني، مما يفسر طبيعة تشكيل النقد القديم[2].

[1]- ينظر: إشكاليات المصطلح وتعطل النظرية النقدية، كتابات أدونيس وجابر عصفور نموذجا، عباد بومرزاق، دار النشر، مركز دراسات الوحدة العربية، د. ط، ص 120.

[2]- ينظر: مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، جابر عصفور، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1995، ص 8

تعتبر المصطلحات الإجرائية المستعارة من حقول معرفية متخصصة نتاجا لعملية نقل مفاهيمي بدأت من تلك الحقول، لكنّها تحوّلت في ميدان النقد إلى مفردات إجرائية تحمل دلالات ابتداعية. فقد عمد النقاد إلى توظيف تلك المصطلحات، التي استخدمت بداية في سياقات مغايرة، لغايات تحليلية ترتبط بمنهجياتهم ومرجعياتهم الفكرية. وقد ترتب على هذا الاستخدام نشوء دلالات جديدة، تختلف بدرجة أو بأخرى عن دلالاتها الأصلية. كما أنّ بعض المصطلحات التي ظهرت في المدونات القديمة للنقد قد استحضرت في السياقات المعاصرة دون أو يُعطى لتاريخها المفاهيمي الاهتمام الكافي، مما أفضى إلى تداخلات دلالية تثير إشكاليات معرفية، ومن أبرز هذه المصطلحات التي أثارت جدلا واسعا في السياقات الحديثة "الاختيار"، "الفحولة"، و"صورة"[1].

نستنتج أن نقلة المصطلح العربي من القديم إلى الحديث واجه جملة من القضايا بعضها يتصل بعلاقة الناقد العربي والمصطلح الذي نقله من أجل الوصول إلى مصطلح نقدي له قيمة فنية موضوعية تعطي النص النقدي مكانته في مجال المصطلحات الشعرية والأدبية على وجه الخصوص.

ويؤكد مصطفى ناصف هذا الطرح في قوله: «إنّ مصطلحات النقد العربي يجب أن تتضامّ في أذهاننا، ما وسعنا ذلك، من أجل أن نكوّن مفهومات موحدة مترابطة، لقد دأبنا على النظر إلى المصطلحات منفصلة، كلّ مصطلح في واد، ويجب أن نسأل أنفسنا كيف تداعت هذه المصطلحات، وكيف تؤلف فيما بينها نسقا أو أنساقا بينها جدال»[2].

[1]- ينظر: إشكاليات المصطلح وتعطل النظرية النقدية: المرجع السابق، ص 122.

[2]- النقد العربي: نحو نظرية ثانية: مصطفى ناصف، ص 9.

المطلب الثالث: إشكاليّة المصطلح النقدي:

تُعدّ إشكالية المصطلح النقدي من أبرز العوائق التي تواجه الخطاب النقدي العربي، وذلك نتيجة لتعدّد دلالاته واختلاف استخداماته في السياقات المختلفة، ويعود هذا التباين إلى غياب تصور نظري موحد للمصطلح، وهذا ما يؤدي إلى ارتباك في تحليل النصوص وتأويلها، وبالتالي يفتح الباب أمام الاجتهادات الفردية أو المعايير ذاتية..

ويمكن القول إنّ مشكلة المصطلح النقدي نتيجة للفوضى التي يعيشها قطاع التأليف والترجمة، ومن أهم المشكلات التي تعترض سبيل المصطلح النقدي أثناء ترجمته نوجزها فيما يلي:

1-إشكالية الأصالة: المتجلية في الممارسات الثقافية وذلك حين يستعمل في حقل معرفي آخر دون مراعاة خصائصها التي اكتسبتها ضمن حلقة الأصل، الأمر الذي يوجد مصطلحات ذات مفاهيم تحيد عن المسافات الثقافية المتخصصة لها.

2-إشكالية المعاصرة: المتجلية في الممارسات الثقافية الأكثر ترددا وتنوعا على نقل المصطلح من الثقافة الغربية إلى الثقافة العربية من دون مراعاة الخصائص التي تتميز بها»[1].

3-**أسباب تتعلق بالمنهج:** مع إيماننا بأهمية المنهج وضرورة الالتزام به، إلاّ أننا نجد في عالمنا العربي اضطرابا وخلطا ورؤية غير واضحة في كثير من المناهج التي

[1]- مصطلحات النقدي العربي السيميائي، الإشكالية والأصول والامتداد: مولاي علي بوخاتم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، 2004م، ص 30.

يسير عليها علماؤنا، فالمنهجيات الموجودة حاليا لا تميز غالبا بين عناصر مختلفة فهي تخلط بين وسائل الوضع وتقنيات الترجمة ومناهج التوحيد والتنميط»[1].

4-تعدد اللغات الأجنبية: التي تستقي منها العربية مصطلحاتها حيث تستعمل الإنجليزية لغة ثانية في بعض الأقطار العربية، والفرنسية في بعضها الآخر، فلكل لغة ألفاظها ومفاهيمها التي يفهمها أهلها هذه الألفاظ تختلف من لغة إلى أخرى، وهذه المفاهيم تختلف من أمة إلى أخرى، وبهذا فإنّ كل هذه الأسباب تؤدي إلى ازدواجية وتعدد المصطلح»[2].

5-الترجمة الحرفية: من الأسباب الرئيسية التي خلقت هذه المشكلات الترجمة الحرفية للمصطلح النقدي من اللغات الغربية إلى اللغة العربية، فالمترجم اقتصر دوره في عناية نقل المصطلح على النقل الحرفي بتحويل لكلمات والجمل الأجنبية إلى ما يعادلها في اللغة العربية مبتورة من سياقها، فالترجمة الحرفية تفقد المصطلح النقدي خصائصه الجوهرية، مما يجعل المصطلحات غير مألوفة للمتلقي العربي»[3].

6-الجهود الفردية: إنّ الجهود الفردية وعدم معرفة هذا المؤلف أو ذاك للعربية الفصحى يترتب عليه عدم مقدرته على وضع المصطلح الفصيح المناسب لهذا المفهوم أو ذاك، وقد يلجأ هذا المؤلف إلى لهجته فيأخذ المقابل منها، وإذا اضطر المؤلف إلى استعمال مقابل للمصطلح من لهجته الإقليمية فإن مؤلف آخر يضطر

[1]- مصطلحات النقدي العربي السيميائي: المرجع السابق. ص30

[2]- المصطلح في اللغة العربية المعاصرة: سليمان حسيكي، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، دبي، د. ط، 2013، ص 6.

[3]- من مشكلات المصطلح النقدي في الدراسات النقدية العربية الحديثة والمعاصرة: منتهى الحواشة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب والعلوم الإنسانية، جمعية كليات الآداب في الجامعات، العدد 2، 2009م، ص 220.

إلى استعمال مقابل للمصطلح نفسه من لهجته الإقليمية كذلك، وقد يضطر ثالث ورابع وينتج عن ذلك الاضطرار وجود مترادفات للمصطلح الواحد»[1].

7-غياب النظرية النقدية العربية: ساهم غياب النظرية النقدية العربية في إعاقة حركة تطور النقد العربي وازدهارها، لأنه أصبح عاجزا عن تخطي أزمات المصطلح النقدي ودراسته عبر تاريخه الطويل، مما دفع النقاد لنقل المصطلحات النقدية جاهزة من نظريات النقد الغربي بطريقة حرفية عشوائية لتجنبهم بدل المزيد من الجهد في صناعة المصطلح، ونتج عن ذلك الكثير من الفوضى والخلط في المصطلح ومن ثم الاضطراب في الاستخدام والتداول»[2].

وبالعودة إلى هذه الأسباب يحتم علينا الواجب الاهتمام بالمصطلح في خطابنا النقدي، لأنّ معظم الباحثين والدارسين العرب يتفقون أنّ إشكالية المصطلح النقدي العربي أساسا تكمن في اصوله ة المعقدة، فهو من جهة يمتلك جذور ثقافية قديمة تجعله يتشبث بموروثه، ومن جهة أخرى يتطلع إلى القيم والمفاهيم التي جاء بها التيار الغربي مثالا له.

وتتضاعف الإشكالية وتتعقد عند الوصول إلى محطة الترجمة وتعريب المصطلحات الأجنبية. وقد تتعرض في رحلتها من لغة إلى أخرى لتأثيرات مختلفة تحمل محمولات ثقافية في لغتها الأصلية، ثم تتأثر بالثقافة التي تنتقل إليها، فتغير دلالاتها وتفقد نوعا من الوضوح والتحديد، وهذا ما يطلق عليه يوسف وغليسي بـ"هجرة المصطلح"[3].

---

[1]- المصطلح ومشكلات تحقيقه: إبراهيم كايد محمود، مجلة اللسان العربي، العدد 55- 56، ديسمبر 2003م، ص 34.

[2]- من مشكلات المصطلح النقدي، مرجع سابق، ص 227.

[3]- ينظر: إشكالية المصطلح النقدي، يوسف وغليسي، الدار العربية للكتاب، بيروت، ط1، 2008، ص 69.

تسعى نظرية الترجمة إلى التوغّل في جوهر عملية الترجمة والوقوف على سرها واكتشاف الثوابت التي تتعدى اللسان المعين إلى اللغة كظاهرة إنسانية مشتركة والتأمل في كيفية حصول الاتصال بين الشعوب على الرغم من اختلاف الألسنة واختلاف الحضارات[1].

وعلى ما يبدو فالترجمة لا تأخذ اللغة بشكل سطحي، بل تتعمق فيها بعمق يصل إلى جوهرها، كما تدرس وتحلل المشكلات المختلفة التي تثيرها العملية الترجمية.

لقي المصطلح عوائق كثيرة خاصة في توحيده بسبب إشكالات الترجمة التي واجهت الكثير من الباحثين، الذين استقر رأيهم على وجود أزمة حقيقية في الثقافة العربية، تنص على ضبط المصطلحات والمفاهيم، وهو ما يؤكد أننا أمام مأزق ومعضلة لا تزال ترهق كل من يخوض غمار البحث في مجالها، وكون الترجمة هي الوسيلة المعتمدة في نقل المصطلحات من علوم اجنبية إلى عربية، فالترجمة هي النافذة التي تفتقدها الشعوب المختلفة لتستنير بنور غيرها إلا أنّ «الساحة النقدية العربية تشهد في هذا المجال فوضى مصطلحية، فتكفي إطلالة سريعة على ما هو مطروح من مصطلحات في مختلف الاجتهادات الفردية والجماعية على حد سواء ليقف القارئ العربي على كم هائل من المصطلحات التي تزيد إلا من حيرته، وهذا ما يؤكد أنّ واقع الترجمة في الوطن العربي يتسم بالركود والفوضى، فقد أحدثت ترجمة المصطلحات النقدية إعصار من التوتر والفوضى»[2].

[1]- ينظر: المسائل النصية في الترجمة، جورج مونان، ترجمة لطيف زيتوني، دار المنتخب الغربي، 1994، ص 69.

[2]- المصطلح النقدي الأدبي بين الواقع والمأمول: المرجع السابق: ص 100.

مما لا شك فيه أن الترجمة وفق شروط موضوعية هي قناة تواصل حضاري بين الأمم، وأنّ الأمة التي لا تحسن الترجمة لن تخرج من قوقعة العجز، وستبقى تجر أذيال الخيبة الثقافية وراء عربة الازدهار، كما أن الترجمة التي تتم بعيدا عن أصول التنسيق ستؤدي حتما إلى تشويه الدرس النقدي، فعلى سبيل المثال بعض المصطلحات في النقد الروائي خلقت انزياحا، لأنّ «تغير المصطلحات تبعا للتغير الحاصل في مصدرها، وتغييرها على هوى ما نعتقد أنه لا جدي من دون أي تنسيق، وتكون النتيجة فوضى مصطلحات تورث أزمات النقد الروائي»[1].

تخضع الترجمة إلى تقنيات ومراحل في انتقال النص من لغة إلى أخرى، وقد وضعت ضمن نوعين: ترجمة مباشرة وترجمة غير مباشرة، «حيث أنّ نقل المفاهيم وترجمتها يحتاج إلى استحضار ما يعرف (بشرط البداية أو شروط الإمكان والوضعية الأبستيمولوجية (المعرفية) التي تقف وراء الأشياء والكلمات، وذلك لنتمكن من الإمساك بالخيوط الأساسية المكونة لمفاهيم هذه (النظرية)، وإدراك المدخل الموجه نحو المفهوم Concept oriente d'approach، إنّ مثل هذا الفهم هو الذي سيؤدي إلى إدراك عملية النقل والترجمة وكيفية نقل تلك المفاهيم إلى حقلنا ونسقنا الأدبي واللغوي، إنّ شروط فهم هذه المفاهيم هي التي ستحدد فهمنا لها فيما نقول بنقلها، وما سيتولد عن ذلك من تأويلات تبحث عن المماثلة والمقايسة والانسجام لهذه المفاهيم في أوضاعنا الأبستيمولوجية»[2].

وما يجب التنويه به في هذا الصدد أن اختيار المقابل الملائم أثناء الترجمة عبر إجراء دقيق ومباشر يتوقف على عدّة أمور منها: نوعية النص، ومتطلبات

[1]- نظرة في مصطلح النقد العربي الحديث والمؤثرات الأجنبية فيه: عبد النبي اصطيف، مجلة الوحدة، ع 97، ص 145.

[2]- إشكالية ترجمة المصطلح، مجلة البحوث والدراسات القرآنية: عامر الزناتي الجابري، العدد التاسع، د. ت، المملكة العربية السعودية، ص 342-343.

الجمهور الممثل (القارئ)، وأهمية الكلمة الثقافية (المصطلح) في النص، ويفضل أن يكون هناك أكثر من إجراء معا لضمان الحيدة الموضوعية والدقة المطلوبة»[1].

نلاحظ أنّه من إفرازات الترجمة التعدد والاضطراب في لفظ المصطلح، وعدم تناسق المصطلحات المقترحة المقابلة للمفردات الأجنبية، وهذا ما يخلق نوعا من الفوضى المصطلحية.

وقد وضع أحمد طالب رائد الدرس المصطلحي في المشرق العربي مجموعة من الحلول للحد من ظاهرة اشكالات المصطلح النقدي نوجزها فيما يلي:

- العودة إلى مضامين المصطلحات والوقوف على معانيها ودلالاتها قبل ترجمتها، والأخذ بما ينفع الأدب.
- توحيد أعمال الباحثين والدارسين في مختلف الأقطار العربية بحيث يحمل المفهوم الواحد مصطلح واحد لا أكثر حتى تكون دلالته واضحة حتى لا يكون هناك غموض.
- عندما يتم ترجمة مصطلح أجنبي ينبغي البحث عن مقابل عربي مناسب يتماشى مع قواعد اللغة العربية ويتعرض للتعدد المصطلحي.
- على المترجم أن يكون على دراية كافية بالمصطلح الذي يقوم بترجمته فلا يجعل له أكثر من معنى واحد.
- اجتهاد المترجمين والباحثين على وضع معجم نقدي مختص بالمصطلحات النقدية حتى يسهل عملية البحث»[2].

[1]- الجامع في الترجمة: بيتر نيو مارك، مكتبة الهلال، القاهرة، 2006، ص 162.

[2]- ينظر: معجم النقد العربي القديم: أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط 1، ج 2، 1989، ص 30.

المطلب الرابع: المصطلح النقدي والمثاقفة:

1- مفهوم المثاقفة:

أتى مصطلح "المثاقفة" في "تاج العروس في جواهر القاموس" «على وزن مُفَاعَلةٌ وهو من فعل "ثَاقَفَ"، وثَاقَفهُ مُثَاقفةٌ وثِقَافًا: فثقّفه كنصرهُ غالبهُ في الحذقِ والفطانة وإدراك فعله»[1].

وقدم الزبيدي تعريفا آخر: «والثقافُ، والثقافةُ، بكسرها: العمل بالسيف، يُقالُ: فلان من أهل المثاقَفَة، وهو مثاقفٌ، تكمن الثقافة بالسيف»[2].

وفي قاموس "معجم الطلاب عربي/ فرنسي" وردت تثاقف بمعنى «تأقلم اجتماعي وثقافي يفضي إلى رفع مستوى الفرد أو الجماعة أو الشعب»[3].

وبهذا الشكل يعني مصطلح المثاقفة في تركيبه اللغوي التلاقي والتفاعل والتبادل وهو مصطلح حديث لكن يعبر عن معنى قديم رافق الإنسان منذ عهوده الأولى.

يسعى الناقد الأدبيّ من خلال عملية المثاقفة «اكتساب ثقافة مغايرة للثقافة الأصلية للفرد أو المجتمع، وهي هنا تسير على الثقافة، حيث يضيفها الفرد أو الجماعة للثقافة الأصلية وذلك من وجهة نظر مستقبل تلك الثقافة، حيث

---

[1]- تاج العروس في جواهر القاموس: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح: عبد الفتاح الحلو، مصطفى مجازي، مطبعة مكمة، 1994، (د. ط)، باب الفاء، فصل التاء، والفاء، ص 63.

[2]- المصدر نفسه، ص63

[3]- معجم الطلاب عربي/ فرنسي: فياض ليلى مليحة، ، دار الكتب العالمية، (د. ط)، 1971، حرف الميم، ص 294.

تضاف الثقافة الجديدة إلى الثقافة الأصلية وتختلط بثقافة (الفرد أو الجماعة) المكتسبة محليا منذ الميلاد»[1].

وفي موضع آخر يعرفها "زياد الزغبي" بقوله: «أنّ المثاقفة هي عملية التبادل الفكري الثقافي بين الشعوب المختلفة وخاصة التعديلات التي تطرأ على ثقافة بدائية نتيجة احتكاكها بمجتمع أكثر تقدم»[2].ولذلك ارتبط المصطلح باللغة الخاصة في علاقة تكامليّة هدفها التواصل بين المختصين، وبما أنّ المصطلح هو الضامن الوحيد لنشأة العلوم وتطوريها، فإنّ «كل نشاط إنسانيّ وكل حقل من حقول المعرفة البشرية يتوفر على مجموعة كبيرة من المفاهيم التي ترتبط فيما بينها داخل الحقل الواحد على هيئة نظام متكامل، وتكون على علاقات بمفاهيم الحقول الأخرى كما يتوفر كل حقل على مجموعة كبيرة من المصطلحات التي تعبر عن مفاهيمه لغويا، ويصاحب كلّ تقدم في حقول المعرفة نمو وزيادة في عدد المفاهيم التي تحتاج إلى مصطلحات تقابلها»[3]

وهذا يعني أنّ المثاقفة عملية تأثر وتأثير بين الشعوب في ثقافاتهم والتحولات نتيجة اتصالها بمجتمع أكثر تقدما، يتوخى فيها الناقد والأديب التطعيم المعرفي من خلال الانفتاح على الضفة الأخرى.

[1]- المثاقفة، عبد الصبور واليوت، دراسة عبر حضارية: البشلاوي جمال نجيب، ترجمة: ماهر مهندي، حنان شريف، دار الهدى للنشر والتوزيع، ط 1، 2005، ص 06.

[2]- المثاقفة وتحولات المصطلح دراسة في المصطلح النقدي عند العرب زياد الزغبي، عمان، 2007، ص 25.

[3]- المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم: خليفة الميساوي، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2013، ص 35

2- المثاقفة وتأثيرها على المصطلح النقدي:

يعد المصطلح النقدي العربي القديم كغيره من المصطلحات في الفروع المعرفية الأخرى حيث لا يمكن للباحث الحصول على المعارف دون العودة إلى مفهومها الأصلي، ويرجح أن معظم المصطلحات النقدية العربية القديمة تشكلت في سياق عمليات المثاقفة في القرنين الثالث والرابع الهجريين.

برزت بعض الإشارات الدالة على عمليات التثاقف بين الثقافتين اليونانية خاصة مع الثقافة العربية، حيث أنه لا يمكننا دراسة هذه المظاهر دون إبراز حركة الترجمة ومسايرة عمليات التأثر والتأثير، ومثال ذلك هذا تأثر قدامة بن جعفر في منصفه نقد الشعر بالمنطق الأرسطي وقد نهل من البلاغة والنقد العربي بطريقة علمية منطقية ودليل ذلك: «ما جمعه من الألفاظ المأثورة والعبارات الموروثة وراعى ما بين الألفاظ التي تخبرها من الوحدة والنغم والجرس واستشهاد لها بشواهد الشعر ومحكم القرآن استشهادا قويا في كتابه "جواهر الألفاظ"»[1]. وبهذا فإن المحاولات التنظيرية الأولى في مجال النقد تعود إلى قدامة.

استند قدامة في تفكيره النقدي إلى الفلسفة والمنطق الأرسطي، فها هو في تعريفه للشعر يطبق ما يطبقه المناطقة. «يرى المناطقة أنه يجب على من ينشغل بالمنطق أن يدرس الألفاظ وأنه لابد من كشف الغامض ما لم يكن منها معلوما، وذلك يكون بتعريفه بما يوضح غامضه، وأن التعريف هو الوسيلة التي يكون بها إدراك الفرد وتصوره»[2]. وبهذا فقد سعى قدامة نحو تأصيل المصطلحات، وتقديم التعريف المشهور للشعر حتى اليوم، كما قدم القواعد اللازمة في هذا التعريف.

[1]- دراسات في النقد الأدبي: المرجع السابق، ص 78.

[2]- المرجع نفسه، ص 172.

نلاحظ أنّ المادة الاصطلاحية في كتاب "نقد الشعر" مستمدة من مصادر مختلفة عربية وغير عربية، فالمصطلح اللفظي في هذا المصنف يُلم بعدة علوم أهمها: المادة الأدبية، عِلما العروض والقافية، وعلم البلاغة، والفلسفة اليونانية.

الفصل الثاني:

المصطلح النقدي بين أصالة المعنى وجاذبية الحداثة عند "عبد الملك بومنجل"

المطلب الأول: المصطلح النقدي بين أصالة المعنى وتحديات الحداثة.

من خلال قراءتنا لكتاب "المصطلحات المحورية في النقد العربي بين جاذبية المعنى وإغراء الحداثة لعبد الملك بومنجل" الذي يحمل بين أعطافه مجموعة من المصطلحات النقدية وقد دخل الناقد في صراع فكري مع هذه المصطلحات وكيفية تغيير معناها الأصلي والخلخلة الواضحة في علاقة المصطلح بالمعنى، حيث أنه لكل مصطلح معنى وأصل يعود إليه؛ فالكلمات في اللغة تحمل دلالات ترمز بها إلى المعاني التي تستقر في الأذهان، ويتبادلها الناس في تواصلهم اليومي وخطابهم المعتاد. ومع تطور الظروف ونشوء علوم مختلفة تظهر مصطلحات جديدة يستخدمها أهل التخصّص، حيث أنها تكون مأخوذة من اللغة نفسها ولكنها تكتسب معاني جديدة في المجال العلمي أو المعرفي.

وبهذا يمكن القول إنّ حركة الفكر، وتداخل الثقافات أدت إلى هجرة المفاهيم من بيئة ثقافية إلى أخرى، وهذا ما قد ينجم عنه خلل في العلاقة بين المفاهيم والنظريات الحديثة من الثقافة الغربية إلى الثقافة العربية، هذا التوارث بين الحفاظ على المعنى الأصلي وإيجاد مصطلح عربي مناسب يتطلب وعيا بسياقه واستخدامه وإلا فإن المصطلح الجديد قد يفقد صلته بمعناه الأول، ويصبح غريبا عن بيئته الأصلية[1].

حاول بومنجل أن يوضح كيفية نقل المصطلحات من مفهومها الأصلي مع المحافظة على معناها دون اهتزاز هذه العلاقة، حيث رأى أنّ مشكلة التحريف

[1]- ينظر: عبد الملك بومنجل، المصطلحات المحورية في النقد العربي، بين جاذبية المعنى وإغراء الحداثة، البدر الساطع للطباعة والنشر، العلمة، الجزائر، 2015، ص 5.

والتعريب وقعت على مصطلحات محورية تعد الركيزة الأساسية للمنظومة الفنية المعرفية.

تتجلى الإشكالية عندما تكون المصطلحات المستعملة في هذا السياق العربي ذات أصل عربي، لكنها تنتمي إلى منظومة معرفية متكاملة تمثل بنية "علم الأدب"، فقد أصبح من المألوف لدى القارئ والكاتب العربيين استخدام مصطلحات مثل "النقد"، و"الشعر"، و"الأدب"، و"البلاغة"، و"النص"، و"الإبداع"، ضمن سياقات معرفية ذات مرجعية غربية، دون إدراك لما تحمله هذه المصطلحات من دلالات علمية وتاريخية، وعندما تنقل هذه المفاهيم إلى السياق الثقافي والنقدي العربي دون تثبيت دلالاتها، يؤدي ذلك إلى اضطراب المفاهيم وخلل في تباتها، ما يفقدها كثيرا من وضوحها ودقتها[1].

لقد خضعت جميع المصطلحات المذكورة سابقا إلى نوع من الإكراه في سبيل تحويل دلالاتها، سواء عبر التفسير أو التوسيع أحيانا كثيرة، وتتمثل المهمة الأساسية في هذا البحث في مناقشة هذه التداخلات التي نشأت، أو التي حاولت المصطلحات المحورية أن تبتعد عنها، وخاصة من حيث دلالاتها الاصلية المتجذرة. فنحن لا نرغب في إصدار الأحكام منذ البداية عبر إسقاط مفاهيم جاهزة دون تمحيص أو مراجعة، بل نفضل تتبع المفاهيم وتحليلها في سياقها الخاص، حتى نصل إلى تمييز دقيق بين ما هو تعديل سياقي تقبله النقد والثقافة[2]. ومن خلال هذا الأساس نسعى دراسة وتحليل المصطلحات المحورية في النقد العربي التي تطرق إليها عبد الملك بومنجل في كتابه.

[1]- ينظر: المصطلحات المحورية في النقد العربي، المصدر السابق، 2015، ص 5.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 6.

1. النقد:

مما عرف عن مصطلح النقد العلاقة الوطيدة التي تربطه بالشعر؛ إذ يعد النقد وسيلة لفهم الشعر وتحليله ويساهم كشف جمالياته. وبهذا الشكل فالنقد يمنح الشعر عمقا وتأويلا، وفي مقابل ذلك فإن الشعر يمد النقد بالمواد الإبداعية، وعبد المالك بومنجل من النقاد الذين أولوا عنايتهم بعلاقة النقد بالشعر في مصنفه المعروض للدراسة وما يمكن ملاحظته أن بومنجل نجح في الانتقال بين المصطلحات النقدية المحورية وقد راعى في ذلك العلاقات والروابط المعرفية التي تجمع بين هذه المصطلحات.

جاء في معجم الوسيط: «نقد الشيء نقدًا نقره ليختبره أو يميز جيده من رديئه، يقال نقد الطائر الفخ ونقدت رأسه بإصبعي، ونقد الدراهم، ويقال نقد النثر ونقد الشعر، أظهر ما فيهما من عيب أو حسن وفلان ينتقد الناس يُعِيبُهم ويغتابهم»[1].

عندما يُذكر مصطلح "النقد"، يتبادر إلى أذهان عامة الناس بمعنى سطحي يركز غالبا على الجوانب السلبية، وكأن النقد لا يعني سوى "ذكر العيوب". أما عند المختصين في الأدب، فالنقد له معنى أوسع، يشمل تحليل ودراسة الأعمال الأدبية من حيث التفسير، والتأويل، والتوجيه[2]، وتبعا لمقتضيات المعطيات السابقة يطرح عبد الملك بومنجل الإشكال الآتي: بقوله: هل يصح أن تعتمد المفاهيم الثلاثة دلالة لمصطلح واحد هو "النقد"؟

[1]- معجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة للتأليف والطباعة، إستانبول، تركيا، د. ط، 1989، ص 520. مادة (ن ق د)

[2]- ينظر: محمد مندور، الأدب وفنونه، دار المطبوعات العربية، بيروت، د. ت، ص 136.

يعتمد بعض النقاد العرب المعاصرين المتأثرين بالحداثة الغربية على أسلوب القراءة والتخيل في تحليل الأعمال الأدبية بهدف الكشف عن بنيتها وتفكيك مكوناتها، حيث أنهم لا يقيمون هذه الأعمال وفق معايير ثابتة؛ بل تتم المقارنة والمفاضلة بناء على نقاط ضعفها وإصدار الأحكام على أصحابها، ويطرح بومنجل في هذا السياق مجموعة من التساؤلات: هل ينسق ذلك مع الدلالة المعجمية لمصطلح النقد؟ وهل يحصل في ذهن القارئ العربي أن يتلقى مصطلح "النقد" دن أن يقفز إلى ذهنه دلالة "القيمة" ومفاهيم "التقويم" و"القواعد" و"المعايير"[1].

كان تاريخ النقد الأدبي في بداياته أقرب إلى الذوق والتقدير الشخصي، حيث كان يعتمد على الانطباع والتوصيف دون اعتماد منهج علمي موضوعي لتحليل الظواهر الأدبية ومع تطور المعرفة وتعدد المدارس، تطور النقد بدوره ليصبح أكثر عمقا وتحليلا. هنا يوجه السؤال للناقد، ما الذي يريده من قراءته للعمل؟ هل يريد دراسته وتحليله؟ فعمل الناقد لا يكتمل إلا إذا وضع نفسه أمام النص كالقارئ الحر، لا يفرض عليه ذوقه الشخصي، بل يحاول أن يعيد اكتشاف معانيه وجمالياته، وأن يستنطق النصوص بعمق، حيث قال شكري عياد: «وكل نقد جيّد كتب أو يكتب أو سوف يكتب إنما هو نقد مرتبط بالقيمة»[2]، الذي عدّ القيمة جوهر العمل الأدبي، واعتبر البحث عنها وكشفها جوهر العملية النقدية، واعتبر عياد أيضا أنّ: «الناقد كاتب يتجه إلى جمهوره، ومهمته هي أن

[1]- ينظر: المصطلحات المحورية، ص 8.

[2]- دائرة الإبداع: شكري عياد، دار السياسة العصرية، القاهرة، 1987، ص 50.

يساعد هذا الجمهور على تذوق الأعمال أو أن يربي ذوقه»[1] واعتبر القارئ الجيّد يقرأ النقد «ليدله على مكامن القيمة وكيفية الوصول إليها»[2].

اتجه بعض النقاد العرب المعاصرين إلى تبني أطروحات الحداثة، فأدى بهم ذلك إلى التحرر من المعنى وجاذبيته وابتعدوا عن مسار النقد ووظيفته الأساسية لينشغلوا بنقد التقييم وتجاوز المعايير، وإصدار الأحكام التي تتعارض مع القيم التقليدية، و"تدمير مفهوم النقد التقليدي"[3]..

يقول عبد الملك مرتاض: «ولعلّ أسوأ ما يوجه إلى المدرسة النقدية التقليدية أنها لم تكن تروي في الحكم على النتاج الأدبي بالجودة والرداءة كما يشاء لها هواها، مما يجعلها تقع في فخ المفاضلة بين الكتابات بطريقة فجة محجوبة وكانت عوض العناية بتحليل المص ودراسته ... لقد ضاق المعاصرون ذرعا بهذه الطريقة العتيقة التي تجعل من الناقد أستاذا سيدا، قاضيا، يحكم ولا مرد لحكمه، ويقضي ولا مرد لقضائه، على حين أنها تجعل من الناص، أو المبدع، أو الكاتب تلميذا متعلما، أو هو في مواقع المتعلم الذي يجب عليه أن يحترم أحكام أستاذه، ويعمل بها حين يبدع، ولا يعصي لسيده أمرا أمره به، وإلا فليأذن بحرب ضروس بشنها عليه توشك أن لا تبقى ولا تذر ... إنّ العلاقة بين هذين الطرفين اللذين تتألف منهما من بين من تتألف منهم المؤسسة الأدبية كانت غير متوازنة، ومتوترة، وعدوانية، وذلك من العلل التي أفضت إلى تقويض تلك المدرسة النقدية المتغطرسة المتعالية على المبدعين ...»[4].

---

[1]- المصطلحات المحورية، المصدر السابق ص 32.

[2]- المصدر نفسه، ص 154.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص 8.

[4]- شعرية القصيدة، قصيدة القراءة: عبد المالك مرتاض، دار المنتخب العربي، ط 1، بيروت، 1994م، ص 10.

فهل يقف مرتاض، ومن يشاركه الرأي، موقفا سليما من وظيفة النقد، ومن ثم ما دلالة مصطلح "النقد"؟ ويحاول بومنجل الإجابة على الاشكالية السابقة بوجهة نظره حيث يقول في هذا المعنى: «ليس من الرشد أن نترك الغداء لأن بعضا من الناس يسرفون في الأكل إلى حد المرض أو نتنزه عن الضحك لأنّ بعضا من الناس يبالغون في الضحك إلى حد السذاجة، فكذلك ليس من الرشد أن تتخلى عن التقييم في دراستنا النقدية لأنّ بعضا قل أو كثر من النقاد يسرفون في التجريح أو المدح، ويتسرعون في إصدار الأحكام بحق وبلا حق ويواجهون النص بغطرسة وعدوانية وتوتر، وليس من العدل أن نضع النقد المعياري كله في سلة واحدة، وليس من الحق أن نتصور أنّ النقد الوصفي هو نقيض النقد المعياري، ونزعم أنّ مدرسة النقد التقييمي قد تقوضت كما يتصور عبد الملك مرتاض، أو أن وظيفة النقد ومفهومه قد تغير تماما، إذ لم يعد النقد هو فن التمييز بين النصوص، بل صار فن الحفر في البنية العميقة للنصوص»[1]، بل أصبح النقد كما تصوره رضا مبارك «يقدم نفسه نشاطا مساوما للنص، محايثا له، منطلقا منه وراجع إليه»[2].

وعليه فإنّ المعايير التي يرفضها بعض النقاد المعاصرين أساسية في العمل النقدي، حيث يعتمد عليها في صياغة قوانينه وإصدار أحكامه.

يرى بومنجل أن يوسف وغليسي قد أصاب حين اقترح: «أن يطلق وصف (الناقد) على الناقد التقليدي فحسب»[3]، ويؤكد بومنجل هذا الطرح في قوله: إن النقد في أصل دلالته اللغوية يرتبط بالتقويم والحكم لا بمجرد التحليل والوصف،

[1]- المصطلحات المحورية في النقد العربي، المصدر السابق، ص 12.

[2]- مفهوم النقد من الأسلوبية إلى تحليل الخطاب: محمد رضا مبارك، مجلة فصول، العدد 65، خريف 2004، شتاء 2005، ص 111.

[3]- الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض: يوسف وغليسي، إصدارات رابطة إبداع، الجزائر، 2002، ص 95.

ولكنها مع الأسف الصابة لأصول فيها، لأنّ صاحبها يتصور أنّ ربط النقد بالتقويم تقليد قديم ينبغي أن يتجاوزه الناقد الحداثي ويرى أن الحداثة والمعيارية في النقد ضدان لا يجتمعان، وهكذا يقع مصطلح "النقد" تحت إغراء الحداثة فيخون معناه، وما يزال للنقد رغم عن ذلك دلالته العريقة الاصيلة في أذهان جمهور أهل الأدب[1].

2. الشعر:

ورد في لسان العرب: «شَعَرَ بِهِ وشعر يشعرُ، شِعرًا، شَعْرًا، وشِعرة، ومَشعُورَة وشُعُورًا، وشعورة، وشعرى ومشعوراء ومشعورًا وأشعره الأمر، وأشعره به: أعلمه إياه، والشِعرُ: منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية»[2].

وعَرف النقاد العرب ما بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لكلمة شعر من صلة فقالوا: "إنما سمي الشاعر شاعرا لأنه يشعر من معاني القول وإصابة الوصف بما لا يشعر به غيره، وان كان يستحق اسم الشاعر بما ذكرنا، فكل من كان خارجا عن هذا الوصف فليس بشاعر، وإن أتى بكلام موزون مقفى"[3]

وقد عد العرب الشّعر صناعة لها وسائلها، إذ لا تستقيم هذه الصناعة إلا بوجود طبع يعطي المشروعية الإبداعية للشاعر، فقد شهد العصر الجاهلي مدرسة عبيد الشعر التي قامت على التجويد واتقان صناعة القصيدة، واستغراق الزمن الطويل

[1]- ينظر: المصطلحات المحورية، المصدر السابق ص 13.

[2]- لسان العرب، ص 2273.

[3]- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق عبد المنعم خفاجي دار الكتب العلمية، القاهرة، د.ط. د.ت، ص 77

في مقابل الطريقة الشائعة التي تقوم على الطبع وحده[1] فالإبداع الشعري وفق المفهوم الصناعي شرطه الاحكام والتصميم والاتقان.

ولعل الأصمعي من أوائل النقاد الذين استعملوا مصطلح الصنعة[2] ثم جاء ابن سلام وجعل الشعر صناعة حيث يقول: وللشعر صناعة وثقافة، يعرفها أهل العلم، كسائر أصناف العلوم والصناعات[3]

ويوافق عبد المالك بومنجل قدامة بن جعفر فيما ذهب إليه حيث يؤكد أنّ: «الأصل في الشعر هو ارتباطه بالشعور وأن الشعور الذي يدفع إلى قول الشعر هو شعور متميز يستجلب الوزن استجلابا طبيعيا لا تكلف فيه وأنّ ارتباط الشعر بالوزن وبالقافية كذلك هو ارتباط طبيعي جوهري»[4].

ويقول المازني في هذا المعنى: «إن الإنسان لم يخترع الوزن ولا القافية، ولكنهما نشآ منه ولا شعر إلا بهما أو بالوزن على الأقل، وأن المفهوم المعرب العريق لمصطلح الشعر مفهوم دقيق وثيق الصلة بالأصل اللغوي للكلمة»[5]. وبهذا يبرز بومنجل المشكل الذي طرأ على مفهوم "الشعر" في العصر الحديث من تمييع، حدث بسبب إغراء الحداثة الغربية للأدباء العرب.

يقول جان ميشل غوفار في كتاب "الشعرية" لأرسطو: الشعرية ليست مقال أو دراسة تتناول الشعر أو الخلق الشعري بالمعنى الذي نفهمه اليوم، فعبارة "الشعرية Poétique" من اليونانية Poietikos، تنحدر من الجذر الفعلي

[1]- مفهوم الابداع في النقد العربي القديم: محمد أحمد توفيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993، ص294.

[2]- فحولة الشعراء: المرجع السابق، ص48-49

[3]- طبقات فحول الشعراء: المرجع السابق، 5/1

[4]- المصطلحات المحورية في النقد العربي، المصدر السابق، ص 16.

[5]- الشعر غاياته ووسائطه: إبراهيم عبد القادر المازني، مطبعة البوسفور، ط 1، 1333هـ/ 1915م، ص 37.

Poiéin التي تعني (عمل- بنى- ألف)، فالشاعر باليونانية: Poietes هو قبل كل شيء (من يصنع، من يعمل، من يؤلف) والشعر هو فن التأليف، وهكذا فإنّ مؤلف أرسطو لا يقف عند حدود هذا النمط الخاص من النتاج المقول الذي نسميه اليوم "الشعر" ولكنه يتعداه إلى كل نتاج فني يكون حصيلة نشاط تأليفي خاص»[1].

ويخالف شعراء الحداثة النقاد القدامى في حد الشعر وماهيته؛ فالشعر عندهم بعض الحداثيين العرب «لا يتحدد بالوزن والقافية بل لا يتحدد بشكل إيقاعي مسبق، بل لا يتحدد بخاصة القانون "الشعر" هو ما يقوله "الشاعر" وحسب، فإذا قال الشاعر نثرا فهو شعر لا نثر»[2].

ومن الشعراء الذين أزالوا الحواجز الفاصلة التي كانت تُقيد الشعر على حد قوله نجد أدونيس في كتابه "مقدمة الشعر العربي" إذ يقول في هذا الشأن: «ليس هناك وجود قائم بذاته نسميه الشعر، ونستمد منه المقاييس والقيم الشعرية الثابتة المطلقة، ليس هناك بالتالي خصائص أو قواعد تحدد الشعر ماهية وشكلا، تحديدا ثابت الوجود الحقيقي هو الشاعر ...، وكل شاعر مبدع يزيد في سعة هذا الأفق إذ يضيف إليه وظيفة جديدة»[3].

وفي المقابل يرى عبد الملك بومنجل أن الشعر عند أدونيس ليس وجودا قائما بذاته، بل هو وجود متجدد وحقيقته تكمن في الشاعر نفسه، إذ أنّ الشعر ما ينتجه إنها عرض الكلام، ولا معنى لإنكار تسميته شعرا لأن الشاعر هو الأصل، وفيما يخص دعوة البعض إلى تغيير مفهوم الشعر عبر بوابة "قصيدة النثر"

[1]- تحليل الشعر: جان ميشال غوفار،ترجمة محمد محمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 1428هـ/ 2008م، ص 8.

[2]- المصطلحات المحورية، المصدر السابق، ص 18.

[3]- مقدمة للشعر العربي: أدونيس، دار العودة، بيروت، ط 3، 1979م، ص 107- 108.

فإنّ الدافع جاء من فلسفة حداثية تهدف إلى التحرر من أي سلطة، فإنّ هؤلاء يؤسسون قصيدة النثر على مبدأ رفض الثوابت ورفق الشكل[1].

ولإزالة الفواصل والحواجز يرفض دعاة الحداثة فكرة التقسيم وهذا ما حدا بهم إلى القول بأنه: «لا ضرورة إلى تقسيم الكلام إلى شعر ونثر، فقد تطور النظر إلى فلسفة الإبداع، ولم يعد هنالك من محل لموضوع الأجناس الأدبية لأنّ الإبداع يرفض التشكل ويأبى على القوالب الجاهزة والنماذج التي أنشأها الأسلاف، لقد صار على المبدع في نظر هؤلاء أن يخلق شكله، أن يبدع نصع، أن ينشئ كتابته وكفى، فليس هناك إلا كتابة أو خطابة، إبداع أو لا إبداع لغة المعيار والنمط أو لغة الدهشة والغرابة»[2].

وما تجدر الإشارة إليه أنّ هؤلاء النقاد عند مواجهتهم للواقع يصطدمون بثقافة عربية مازالت عاجزة عن التميز بين الشعر والنثر من حيث الوزن والإيقاع، وهم بذلك يعبرون عن علاقة الشعر بالنثر من منظور مختلف استمد أصوله الفكرية من الحداثة الغربية.

وبالعودة إلى آراء أدونيس يوضح الفكرة السابقة مؤكدا: «أنّ طريقة استخدام اللغة مقياس أساسي مباشر في التمييز بين الشعر والنثر، فحيث تحيد باللغة عن طريقتها العادية في التعبير والدلالة، وتضيف إلى طاقتها خصائص الإثارة والمفاجأة والدهشة، يكون ما تكتبه شعرا، والصورة من أهم العناصر في

[1]- ينظر: صدمة الحداثة: أدونيس، دار العودة، بيروت، ط 3، ص 312.

[2]- ينظر: صدمة الحداثة، المرجع السابق، ص 312.

هـذا المقيـاس، فأينمـا ظهـرت الصـورة تظهـر معهـا حالـة جديـدة وغـير عاديـة مـن استخدام اللغة»[1].

ومـا تطـرق إليـه أدونـيس فيمـا سـبق يمكـن اعتبـاره معيـار أفعـال للتمييـز بـين لغـة الخطاب العادي أو العلمي من جهة ولغة الأدب عامة.

لطالمـا أُدرج الـوزن ضـمن مكونـات الشـعر حيـث اعتـبره النقـاد القـدامى حـدا فاصـلا بـين فـنّ الشـعر وغـيره مـن الفنـون الأخـرى إلا أن أدونـيس يخـالف هـذا الـرأي مـن خـلال ادعائـه «أن الـوزن لـيس مقياسـا وافيـا أو حاسمـا للتمييـز بـين النثـر والشـعر وأن هـذا المقيـاس كـامن، بـالأحرى في طريـق التغيـير، أو كيفيـة اسـتخدام اللغـة أي في الشعرية»[2].

ومـن خـلال مـا سـبق يتسـاءل عبـد الملـك بومنجـل عـن كيفيـة تصـنيف العمـل الأدبي دائم في ظل التداخل الأجناسي.

الشعرية:

لم يسـتعمل النقـد العـربي القـديم لفـظ "الشـعرية" مصـطلحا قائمـا بذاتـه، بـل اسـتعمله مـرات محـدودة، اسـتعمالا لغويـا، علـى سـبيل النسـبة إلى الشـعر، كمـا في حـديث القرطـاجني عـن "الأقاويـل الشـعرية" القائمـة علـى التخييـل خـلاف "الأقاويـل الخطابيـة" القائمـة علـى الإقنـاع، وعلـى سـبيل الدّلالـة علـى الصـفة الشـعرية، كمـا في نصـه الـذي نفـى فيـه أن تكـون «الشـعرية في الشـعر إنمـا هـي نظـم أي لفـظ اتفـق

[1]- مقدمة للشعر العربي: المرجع السابق، ص 112.

[2]- سياسة الشعر، أدونيس، ص 24- 25.

كيف اتفق نظمه وتضمينه أي غرض اتفق على أي صفة اتفق»، دون اعتبار لقانون سوى إجراء الكلام على الوزن والقافية[1].

وفي مقابل ذلك يرى بعض النقاد أن "الشعرية" مصطلح عربي حديث، وضعه مجموعة من المثقفين العرب كمقابل أصيل للمصطلح الغربي "Poétique".

وفي هذا الشأن يقول عبد المالك مرتاض: «إنّ النقاد العرب المعاصرين يطلقون مصطلح "الشعرية" وهم يريدون به غالبا إلى ما يريد به النقاد الغربيون من وراء إطلاقهم مفهوم الشعريات، غير أنّ هذه الشعريات، في نفسها، تتفرع وظيفتها المعرفية إلى حقلين اثنين:

أ. فهي تأتي بمعنى دراسة جنس الشعر من حيث هو وحدة، أو الدّلالة على الانتماء إليه، وقد كان الشعر بمعناه المحصور هو وحده المتخذ موضوعا للشعريات وعنايتها، وذلك ما يُفهم من شعريات أرسطو منذ قريب من خمسة وعشرين قرنا، وقد ظلّ ذلك قائما إلى القرن التاسع عشر، وذلك بحكم المعنى الاشتقاقي للسّرديات المتفرعة عن الشعر نفسه[2].

ب. كما تأتي بمعنى "النظرية العامة للأعمال الأدبية"، بعامة، وقد يتبين هذا المفهوم من خلال عنوان المجلة الفرنسية الشهيرة المتخصصة في النقد، وهي "شعريات: مجلة النظرية والتحليل الأدبي"[3].

ولذلك نجد مثل هذه المعاني غائبة من الاستعمال العربي الذي يجتزئ باستعمال معنى "الشعرية" ومقابله في اللغة الفرنسية "Lapoéticité"، فتكون

[1]- منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 3، 1996م، ص 119.

[2]- قضايا الشعرية: عبد المالك مرتاض، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، د ت، ص 12- 13.

[3]- المرجع نفسه، ص 12- 13.

بمعنى الهيئة الفنية، أو الحالة الجمالية التي تمثل في نسج النص لتجعله مشتملا على خصائص فنية، تميزه عن النص النثري .. في حين نطلق على المفهوم الغربي الشائع في ثقافتهم منذ أرسطو الذي هو مصطلح "الشعريات" قياسا على الاستعمال الشائع في اللغة الجامعية العربية المعاصرة، وهو "اللسانيات"»[1].

يستعمل عبد المالك بومنجل مصطلح "الشعرية" بمفهوم أوسع من دلالته اللغوية والاصطلاحية المعروفة عند العرب، في قوله: «إنّ المقصود من مصطلح "الشعرية" في خطاب العربي المعاصر خمسة على أقل تقدير هي:

1- السمات الأسلوبية التي تمنح جنسا من الكلام صفته الشعرية فيسمى شعرا، وهذه هي الدلالة المقصودة من لفظ "الشعرية" في نص القرطاجني المذكور أعلاه»[2].

2- الخصائص الجمالية التي تمنح ما يسمى شعرا شعرية أخرى غير شعرية الانتماء إلى دائرة الشعر، هي شعرية الروح، أو الروح الشعرية، أو ما كان يسميه الجاحظ «كثرة الماء»[3]، ويسميه الآمدي والقاضي الجرجاني والمرزوقي "عمود الشعر".

3- الخصائص الجمالية الفنية التي تمنح الأعمال الأدبية، بل الفنية عموما، بل حتى غير الفنية، قدرتها على التأثير والامتناع والإثارة، وهي المقصود بما أطلق عليه ميكال دوفران[4] "Le poétique".

---

[1]- قضايا الشعرية: المرجع السابق، ص 12- 13.

[2]- المصطلحات المحورية في النقد العربي، المصدر السابق: ص 26.

[3]- ينظر: الحيوان، الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، تطبيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1412هـ/ 1992م، 131/3.

[4]- ينظر: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، يوسف وغليسي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط 1، بيروت، الجزائر، 1429هـ- 2008م، ص 276.

فهل يعقل أن تكون هذه المفاهيم جميعا هي الدلالات الشرعية لمصطلح الشعرية؟

ويؤكد يوسف وغليسي أنّ المفاهيم الثلاثة الأولى، ذات صلة مكيفة بالدّلالة اللغوية والاصطلاحية المتفق عليها لمصطلح "الشعر" التي هي منسوبة إليه ومشتقة منه. وإذا كان لابد من أن يستقل كل مصطلح بمفهومه، كما هي توصيات المجامع اللغوية[1]، فإني أرى أن الأولى هو أن تطلق "الشعرية" على المفهوم الأول، ولا مانع من دلالتها على الثاني، ثم يتولى السياق تمييز المعنيين، و"عمود الشعر" على الثاني، و"علم الشعر" أو "نظرية الشعر" على الثابت، بدل الخلط الذي يحدث الالتباس، فيصوّر الشعرية وكأنها هي النقد الأدبي للشعر[2].

أما المفهومان الأخيران فما أحرانا، إن كنا نريد أن ندقق في الاصطلاح، ونشعر بالمسؤولية إزاء اللغة والعلم والأجيال التي تقرأ لنا وتأخذ منا، أن نفك صلتهما بمصطلح "الشعرية" وكذلك "الشاعرية"[3].

3. الأدب:

ورد في لسان العرب: «الأدب: الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح»[4].

[1]- ينظر: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، المرجع السابق: ص 74- 77.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 74- 77.

[3]- ينظر: المرجع نفسه: ص 74- 77.

[4]- لسان العرب: ابن منظور، مج 1،ص .43 مادة (أدب).

ونجده في كتاب "التعريفات" للجرجاني: «الأدب عبارة عن معرفة ما يُحترز به عن جميع أنواع الخطأ»[1].

لم يعان مصطلح "الأدب" ما عاناه مصطلح "الشعرية" من التحريف والتمييع، ولكنه «لم يسلم تماما من تأثير إغراء الحداثة، ولم يخلص كامل الإخلاص لجاذبية المعنى الذي كان وراء ارتباطه بمفهومه، فمصطلح "الأدب" يستعمل اليوم كما كان يستعمل قديما»[2].

حاول بومنجل أن يبين تحولات مفهوم "الأدب" في الفكر العربي الحديث، متسائلا عن مدى اتساق هذا المفهوم مع أصوله التراثية، أو عن تأثير المناهج النقدية الحديثة في إعادة صياغته، ويتساءل هل للحداثة دور فيما حدث للأدب من ضيق وتشويه؟ وهل في المعنى اللغوي لمصطلح "الأدب" ما يشير إلى حدوث هذا التحريف والانفصال؟[3]

يؤكد بومنجل أن مفهوم الأدب (Littérature) يرتبط في الثقافة الغربية بأصله اللاتيني (Littératura) الذي يعني المعرفة بفن كتابة الحروف «وليس من الشك في أن "الأدبية" في "الأدب" إنما هي شأن شكلي يتعلق بطريقة استعمال اللغة وأسلوب التعبير، ذلك ما ظل النقد الغربي القديم يردده ويجادل عنه زلكن الفرق واسع بين الاعتقاد بأن أدبية الأدب التي تميزه عن غيره من الكلام تكمن في لغته المتصفة بالبلاغة»[4].

[1]- التعريفات: الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1423هـ/ 2002م، ص 21.

[2]- المصطلحات المحورية: المصدر السابق، ص 30.

[3]- ينظر: المصطلحات المحورية: المصدر السابق، ص 30.

[4]- المصدر نفسه، ص 33.

نستنتج أن لمصطلح "الأدب" عند العرب دلالة اصطلاحية مستقلة عن معناه اللغوي، يؤكد هذا أن وظيفة الأدب تقوم بدور التهذيب والتغيير، إلى جانب وظيفتي الإمتاع والتأثير.

البلاغة:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور: «مادة "بَلَغَ" بلغ الشيء يَبْلُغُ بُلُوغًا وبلاغًا: وَصَلَ وانتهى، وأبْلَغَهُ تَبْلِيغًا»[1].

لا نبالغ حينما نزعن أنّ مصطلح "البلاغة" مسه هو الآخر ما مس المصطلحات السابقة من التحريف عن الدلالة اللغوية الأصلية، تحريفا أدى إلى تضييق مجال دلالته وتهوين وظيفة مفهومه، وقوعًا تحت إغراء فهم قاصر للحداثة بعدها فلسفة تقوم على نبذ المعيار ونقض القاعدة والتمرد على القوانين[2].

عندما يُذكر مصطلح "البلاغة" يتجار إلى أذهان الطلاب والباحثين ذلك العلم المعروف بعلم البلاغة، والذي يقوم على مجموعة من القواعد والمبادئ التي تتبع في صياغة الكلم ليكون متسقا مع هذه القواعد، واضحا في تأثيره. هذه المبادئ تسهل عملية التوصل والفهم، وتستند إلى قوانين ثابتة تنقسم إلى ثلاثة علوم رئيسية هي: المعاني، والبيان، والبديع، وعلى الدّارس أن يُلمّ بهذه العلوم بفروعها وتفاصيلها ليصبح قادرا على تطبيقها بثبات واستقرار.

بناء على هذا الفهم، تظهر بعض الانطباعات والمواقف التي تصور علم البلاغة بأنه بعيد عن واقع الإنسان، ومن بين هذه الانطباعات: أن البلاغة علم قديم، وأنه علم نظري بحث، وأنه جامد لا يتناسب مع متطلبات العصر الحديث

[1]- لسان العرب، 419/8

[2]- ينظر: المصطلحات المحورية: المصدر السابق، ص 36.

وحياة المسلمين اليوم، بل يذهب البعض إلى اعتباره علما بفاعلية الزمن، وأنه من علوم الماضي التي لا فائدة من دراستها أو البحث فيها، في المقابل، يظهر البديل وهو الاهتمام بالعلوم الحديثة ومناهجها، باعتبارها العلوم التي يجب أن يوجه إليها الطلاب والباحثون، لأنها متجددة وقادرة على مواكبة التحولات والإنجازات المعاصرة، بعكس البلاغة التي ينظر إليها على أنها مهارة قديمة متجمدة، واسس البلاغة التي تبنى عليها، يتناولون في نقاشاتهم مفاهيم مثل "التلقائية الأدبية" وّالشعرية" و"جمالية التلقي"، بينما يفتقرون إلى المعرفة بعلم المعاني الذي يميز بين النظم الجيد والرديء، وبين الخطأ والصواب، وبين التقليد والتفضيل، وبين المستوى الأدنى والأعلى في الأسلوب، كما يجهلون فنون البيان وبدائع البديع التي تمكنهم من التذوق الدقيق والفهم العميق لأدبية النص، وشعرية القصيدة، وجمالية العمل الفني، لذلك عرفها العسكري بقوله: «البلاغة كل ما تبلّغ به المعني قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن»[1].

البلاغة في أصلها الذي كان، وجوهرها الذي به كانت وينبغي أن تكون، هي أدبية الأدب، وشعرية الشعر، وخطابية الخطبة، وقصصية القصة، ومقالية المقالة، ورسالية الرسالة، ومسرحية المسرحية، وجمالية كل جنس من أجناس الكلام، وعلم البلاغة هو العلم الذي ينبغي أن يشمل كل هذه الفنون بالدراسة المتذوقة لجمالها، المميزة لخصائصها، المدركة لقوانينها، المنفتحة على ألوان الإبداع والاضافة فيها.

وبهذا الشكل فالبلاغة هي العلم الذي اشتغل عليه "الجاحظ" في البيان والتبيين، وابن طباطبا في عيار الشعر، وقدامة في نقد الشعر، والآمدي في الموازنة،

[1]– الصناعتين: أبو هلال العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 1427هـ/ 2006م، ص 16.

والجرجاني في الوساطة، والعسكري في الصناعتين، وابن رشيق في العمدة، والخفاجي في سر الفصاحة، وعبد القاهر في دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، وابن الأثير في المثل السائر، قبل أن يتحول على أيدي السكاكي والرازي والقزويني ومن نهج نهجهم إلى جملة قواعد ومعايير، وشواهد وتعاريف، وأقسام وتفاريع، ومصطلحات ومفاهيم، توحي لمن لم يتأمل سياق وضعها وغايته بأن البلاغة تحولت إلى قواعد معيارية تامة، وقوالب منطقية خاصة جامدة، وأنها شيء آخر غير النقد الذي بقي يبحث ويجتهد ويكتشف ويتكيف مع المستجدات.

يرى عبد المالك بومنجل: أنّ النقاد غير أولئك الباحثين في أسرار البلاغة، المكتشفين قوانينها واحدا بعد آخر، المميزين بين أجناس الكلام وطبقاته، الموازين بين مراتب الأدباء والبلغاء ودرجاتهم بناء على ذلك، حيث يقول مازن المبارك: «لقد فتحنا أنظار طلابنا على البلاغة يوم تحجرت، لم ندلهم عليها يوم كانت ذوب الذوق العربي الأصيل، وثوب الجمال الفني الرائع البديع، ... ثم جئنا اليوم –في كلية لآداب– نطلب إليهم دراستها والعناية بها، وما هي في نظرهم إلا جثة محنطة»[1].

أمّا محمد عبد المطلب قال: إن الهجوم على تحول البلاغة إلى العلمية فإنّ ظالما «لأنه سرق للبلاغة أن تكون علما، من أن تكون بحوثا مبعثرة، لا تلتزم بخطة، أو منهج يضبط حركتها، فلا نتصور أن تُعاب دراسة ما بأنها أخذت ثوبا علميا منظما، بل الأوفق أن تكون العلمية صفة مدح لا ذم، وهو ما تصبوا إليه أية دراسة قديمة أو جديدة»[2].

[1]– الموجز في تاريخ البلاغة: مازن المبارك، ص 6.

[2]– البلاغة العربية، قراءة أخرى، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط 2، 2007، ص 2.

فإنّ الثابت، في نهاية الأمر، أنّ البلاغة هي، مثل بقية العلوم الإنسانية، علم لا يوصف بالقدامة أو الحداثة، اختصاصه البحث في قوانين جمال الأدب بمختلف فنونه وأجناسه. وإذا كان القدماء قد رصدوا في بلاغتهم قوانين جمالية تعم الشعر والنثر وتكشف بعض دلائل الإعجاز للقرآن الكريم، فإنّ المطلوب من المعاصرين أن يضيفوا إلى هذه القوانين أو يعدّلوا ما شاءوا وأن يرصدوا قوانين فنون كلامية أخرى، كالقصة والرواية والمسرحية، إن شاءوا، وإذا كانت البلاغة القديمة كان أكثر عنايتها بالجملة لا بالنص، فليحدث المعاصرون بلاغة جديدة تعنى بالنص علاوة على الجملة، أليس ذلك أوفى لحقيقة البلاغة، وأقرب إلى إنصافها وخدمتها، من الزعم بأنها علم قديم وقواعد متحجرة[1].

صحيح أن البلاغة تطلق حين يُستهدف معنى شروط الحين والجودة والجمال، فهي حكم قيمي لا يقتصر على الوصف، خلافا للتقنية والبنية، ولكن كثيرا من الباحثين المعاصرين يستعملون، في كثير من الأحيان، مصطلحات "التقنية" و"البنية" و"الشعرية" وهم لا يقصدون غير الشروط التي يصير بها جنس الكلام الذي يتحدثون عنه جميلا، ولسنا نرى أنه يجب استبدال مصطلح البلاغة بهذه المصطلحات دلالاتها الاصلية التي ينبغي أن تراعى، لا يصح استعمال مصطلح دخيل بدل مصطلح أصيل إلا حيث يثبت الدخيل كفايته والأصيل عجزه، أو يثبت الدخيل أنه هو الأنسب للمفهوم الذي استعمل لأجله"[2]..

وعليه فمصطلح "البلاغة" الركيزة الأساسية في ترابط هذه المصطلحات المحورية حيث تجمع بينهم علاقة تكاملية عضوية، فالبلاغة تقدم للنقد معاييره

[1]- البلاغة العربية، قراءة أخرى، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط 2، 2007، ص 2.

[2]- المصطلحات المحورية، المصدر السابق، ص 42.

التحليلية وتشكل أساسا جماليا للشعر، وتعطي مرادا للأدب في أدواته التعبيرية، فالنقاد والأدباء والشعراء كانوا يعتمدون على "البلاغة" في تقييم جودة أعمالهم.

4. النص:

اكتفى العرب القدامى بالتحديد المعجمي لمفهوم النّص، وهو حسب بن منظور الرفع والإظهار وجعل الشيء فوق بعضه وبُلوغ الشيء أقصاه ومنتهاه والتَحريك والتعيين على شيء ما والتوقيف كما ورد في كتاب "التعريفات" للجرجاني: «النص: ما ازداد وضوحا على الظّاهر لمعنى في المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى، فإذا قيل أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتمّ بغمي، كان نصا في بيان محبته، وما لا يحتمل إلا معنى واحدا، وقيل ما لا يحتمل التأويل»[1].

وأما المحدثون من العرب فقد تأثروا بما ورد في الدراسات الغربية، التي اعتنت بمفهوم النّص باعتباره يمثل نسيجًا[2]. كما يعد مصطلح "النص" مقابلا في الثقافة الغربية "Texte" وصار العرب يخوضون في مفهوم النص وإشكالاته وأشكاله ما بين مفتوح ومغلق، وموضوع ومحمول، وشعري ونثري، وليس في أذهانهم سوى ذلك الذي أطلق عليه الغربيون مصطلح "Texte" مشتقا من لغاتهم التي تعطي أمّها اللاتينية لـ"Textus" معنى النسج ولـ"Texere" معنى نسخ فيكون "النص" بالاصطلاحين نحن المعاصر هو عندهم "نسج" نسج اللغة لتصير كلاما ونظم الكلام ليحمل رسالة أو يقدم لذة أو يجمع بين الإفادة والمتعة أو غير ذلك ما هو

[1]-التعريفات: الجرجاني، ص 191.

[2]-ينظر: نسيج النّص: بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، الزناد لزهر، المركز الثقافي العربيّ، بيروت، 1993، ص65

من أغراض من ينسج الكلمات وينظم بعضها إلى بعض في سبيل الدلالة على معنى معين»[1].

نلاحظ أن عبد الملك بومنجل في دراسته لهذا المصطلح طرح العديد من التساؤلات تمثلت في هل اصطناع العرب المعاصرين مصطلح "النص" مقابلا لـ"Texte" على شيء من التوفيق؟ وهل المفهوم الذي أعطاه العرب المعاصرون لمصطلح "النص" وفيّ للدلالة اللغوية للنص؟ ربط بومنجل جواب السؤال الأول بجواب السؤال الثاني حيث يرى أن مادة "النص" في المعاجم العربية تجمع على أن التركيب (ن ص) يدل على الارتفاع والظهور والبلوغ[2].

ويمكن أن نطلق مصطلح "النّص" على الكلام الغامض، المتعدد الدلالة غير الصريح القابل للتأويلات، وقراءات عديدة، هو إطلاق مجانب للصواب مخالف لأصول الدلالة العربية، خائن للمعنى الصحيح الأصيل للنص عند العرب، وإذا كان الأصوليون قد أطلقوا تلك القاعدة المشهورة "لا اجتهاد مع النص" فكيف يفهم القارئ العربي المعاصر هذه العبارة من بعد ما ارتبط مصطلح "النص" في ذهنه بـ"صيغة الكلام الاصلية كما وردت من المؤلف"»[3].

يعود استخدام مصطلح "النّص" بدلا من مصطلحات أخرى مثل "النسج" قد تكون أكثر دقة أو ملائمة للمعنى والسياق العربي، مما اتجهوا إليه النقاد العرب في الجيل الثاني، حيث أنهم اتجهوا إلى تبني الأفكار النقدية الغربية. فكانوا يطلقون مصطلحات نقدية دون التحقق من وجودها أو ما يقابلها من التراث العربي، الذي لم يحظى منهم إلا بالقليل من الاهتمام، ويشير الكاتب إلى أنّ هذا الاتجاه

[1]- المصطلحات المحورية، المصدر السابق، ص 42.

[2]- ينظر: المصدر نفسه: ص55

[3]- المعجم العربي الأساسي، ص 1200.

مثل الخلاصة، يلهي النقاد العرب عن هويتهم وتراثهم، مما يجعلهم عاجزين عن صياغة مصطلحات دقيقة ومتوافقة مع الأصول العربية، مثل مصطلح "Texte" الغربي، حيث يعتبر هذا العجز فادحا حتى لو حقق المصطلح نجاحا وشيوعا بين العامة والخاصة، مما يجعل تغييره أو استبداله أمرا صعبا يتطلب جهدا كبيرا وتضحيات جسيمة[1].

وتربط جوليا كريستيفا مفهوم النّص بالتناص باعتباره تداخلا بين النصوص السابقة عليه والمتزامنة معه، إذن فالنّص عندها نصوص ترتبط بإعادة الإنتاج والتشكل.[2] فتجاوزت بهذا التعريف اللساني البنيوي إلى التعريف القائم على التوليد والانفتاح على ما هو خارج النّص من أطر أخرى تساعد على الفهم والتفسير.

5. التناص:

تعد جوليا كريستيفا من أهم النقاد الذين خصوا مصطلح التناص بمباحث كبيرة في كتاباتهم النقدية ففي تعريفها له تؤكد: «بأنه التقاطع داخل النص لتعبير مأخوذ من نصوص أخرى وكل نص هو امتصاص لنص آخر أو تحويل عنه»[3].

وعليه فمصطلح "التناص" من المفاهيم الحديثة التي لم تعرفها العربية في تاريخها الطويل وهو مشتق من كلمة "النص"، إلا أنه لا يتوافق مع الفهم الأصيل العربي، بل يقابل المصطلح الغربي (Texte)، وقد لوحظ أن هذا الفهم ينحرف عن الدلالة الحقيقية لمصطلح "النص" في اللغة العربية، فمن المعروف أن "التناص"

[1]- ينظر: المصطلحات المحورية: المصدر السابق: ص55

[2]- ينظر: علم النّص، جوليا كريستيفا، ترجمة فريد زاهي، دار توبقال، الدار البيضاء، 1991، ص65

[3]- التناصية والنقد الجديد: ليون سومنفي، ترجمة وائل بركات، مجلة علامات، 1996، جدة، السعودية، ص 236.

هو مصطلح ابتكره العرب المعاصرون كمقابل لمصطلح "Intertextuality" أحيانا، ولمصطلح "Intertextualité" أحيانا أخرى، وقد انتشر وشاع على الرغم من وجود مصطلحات أخرى قد تكون أكثر دقة. والمقصود بهذا المصطلح هو وجود نصوص قديمة سابقة بغض النظر عن مدى تأثيره في الدلالة على الرؤية الفكرية أو التقليد أو الاقتباس أو الإبداع[1].

ومن الجدير بالذكر أنّ هذا المفهوم حظي باهتمام واسع في الدراسات النقدية العربية، حيث تمت مناقشته بمصطلحات مختلفة من التراث النقدي العربي، وكاد أن يصبح موضوعا متداولا بكثرة، ومع ذلك، فقد بدأ النقد العربي المعاصر ينفر من مصطلح "السرقات الأدبية" وهو المصطلح العربي الشامل لهذا المفهوم، بل واستهجنه في بعض الأحيان، لما يحمله من دلالات سلبية تشير إلى قصور النقد العربي في معالجة قضايا عديدة، ولم يلتفت إليه أو يعطيه الأهمية إلا عندما قدمه الغرب كاكتشاف عظيم وفتح جديد في نظرية النص والأدب، بل وفي حقل الثقافة بشكل عام، حيث يقول عبد الملك بومنجل: «أثر الحداثة في اهتمام النقاد العرب المعاصرين لهذه الظاهرة الطبيعية الثقافية الكلامية واضح لا غبار عليه، فقد آمن حسم غفير من هؤلاء بأن الحداثة الغربية هي القدر المحتوم الذي لا يصح أن نفر منه إلا إليه، وأن الغرب هو مصدر الإشراق والنور، فلا يخوض في قضية إلاّ وهي جديرة بالاهتمام، ولا ينجز نظرية إلا وهي قيمية بأن تصدق فنستورد فتُبنى، ولا مصطلحا إلا وهو حقيقي بأن يُحتفى به فيُترجم فيتداول، ولو دون مراعاة أصالة الترجمة، ودون استشارة اللغة العربية في مدى موافقة الترجمة لأصولها في الدّلالة والاشتقاق والصرف، وللحداثة أثر آخر في

[1]- التناصية والنقد الجديد: المرجع السابق، ص 236.

اصطناع هؤلاء مصطلح "التناص" ليس واضحا، بل عليه غبار نحب أن نكشفه الآن بمناقشة مدى وفاء هذا المصطلح العربي الجديد بالدّلالة على مفهوم معروف قديم»[1].

نلاحظ أن عبد المالك بومنجل يناقش ظاهرة "الاشتراك" بين النصوص في الفلسفة العربية، ويبرز أهمية التمييز بين أنواعها ومستوياتها، ونسبة الفعل إلى أصحابه لتحديد المسؤوليات وتقييم الأعمال، ويوضح أنّ "الاشتراك" قد يكون طبيعيا غير مقصود، أو نتيجة قصة ووعي من المؤلف، مما يستدعي الحكم على نبل القصد أو دناءته[2].

تؤكد الفلسفة العربية على تصنيف أنواع "الاشتراك" بمصطلحات مختلفة مثل: أخذ، نسخ، اقتباس، استعارة، وغيرها، وترفض خلطها تحت مصطلح واحد. كلما تشدد على أهمية نسب الأفعال إلى فاعليها لتحفيز الأدباء والكتاب على الاجتهاد وإضافة بصمتهم الخاصة إلى النصوص، بدلا من أن يكونوا مجرد وسيط لتداخلها. يقول بومنجل: «إنّ التناص ليس مصطلحا وافيا بالمفهوم الذي يُراد أن يضطلع بعمله، ولا وفيا للدّلالة العربية للنص ولصنع المشاركة والتفاعل، كما أخطأ النقد العربي القديم حين أطلق مصطلح نوع من الأخذ هو "السرقة" على الأخذ مطلقا تحت عنوان كبير جامع هو "السرقات الأدبية" وإن كان كثير من النقاد الكبار يتبنوا هذا المصطلح الثقيل، وجعل الدراسات تتوالى وتتكرر حاملة عنوان التناص، فتشعر أصحابها أنهم على شيء لأنهم "حداثيون"

[1]- المصطلحات المحورية في النقد العربي: المصدر السابق، ص 50.

[2]- المصدر نفسه، ص 53.

ويستعملون مصطلحا حداثيا، وما هم في الحقيقة إلا طارقون موضوعا قديما بغير ذوق القدامى الرفيع»[1].

كما يؤكد عبد الملك بومنجل: «أنّ المفهوم العربي القديم لم يهتم بالحمل على الكتاب واتهامهم بالسرقات بقدر ما اهتم بالدفاع عنهم والاحتجاج لهم، بالاجتهاد في التمييز بين الخاص والعام، وبين السرقة والأخذ، بين الأخذ الحسن والأخذ السيء»[2].

نستخلص مما سبق أن الهدف النهائي هو تشجيع الإبداع والمسؤولية الأدبية، وعدم إلقاء كل شيء في سلة "التنّاص" دون تمييز، مما يُفقد النصوص أصالتها ويضعف دور الإرادة البشرية في الخلق الأدبي.

كان تأثير مصطلح "التنّاص" واضحا في النصوص الأدبية، حيث أنه يبين لنا أن هذه النصوص لا تنشأ من فراغ بل هي حصيلة تفاعل مع نصوص سابقة، فه يضيف أبعادا جديدة للنص من خلال ربطه بنصوص أخرى.

6. الإبداع:

الابداع (أبدع –مبتدع) الابداع لغة: بدعَ الشيء يَبدعهُ بدعا وابتدعه: أنشأه وبدأه، والبديع: النادر الغريب، وابتدعتُ الشيء: اخترعتهُ لا على مثال، وابتدعَ الشيء: جاء بالبديع.[3].ويعرفه الجرجاني في كتابه التعريفات: «الإبداع إيجاد الشيء من لا شيء ... والخلق إيجاد شيء من شيء»[4].

[1]- المصطلحات المحورية: المصدر السابق، ص 53.

[2]- المصدر نفسه، ص 54.

[3]- ينظر: لسان العرب، ص 532. مادة (ب د ع)

[4]- التعريفات، الجرجاني، ص 55.

والابداع عند الجاحظ أعلى مراتب الكلام لأن الشيء من غير معدنه أغرب، وكلما كان أغرب، كان أبعد في الوهم، وكلما كان أبعد في الوهم، كان أطرف، وكلما كان أطرف كان أعجب، وكلما كان أعجب كان أبدع[1] وبهذا يمكن القول إنّ الإبداع مصطلح قديم، ولكن الحداثة نفخت فيه من روحها، ثمّ ادعت أنه هو جوهرها وروحها، فكثر تداوله لغة واصطلاحا، ممارسة وشعارا، وكان حظّ العرب من تداوله وفيرا، ولكن شعارا لا ممارسة، ووهما لا حقيقة[2].

لطالما اهتم النقاد العرب بمصطلح الإبداع الأدبي، لكن الحداثة نفخت فيها روحها، وكان من الضروري أن يطالب نقاد الأدب الشعراء والكتاب الاهتمام بالإبداع بدل التقليد والاجترار وتكرار المباحث والمضامين، فالشاعر إما أن يكون مبدعا أو لا يكون شاعرا بحق، وينطبق هذا على القاص والروائي أيضا، وهكذا شاع في خطابنا النقدي استخدام مصطلح "مبدع" لوصف الشعراء ولكتاب، سواء أكانوا مبدعين حقا، أم مجرّد مؤلفين لقصائد وقصص وروايات ومسرحيات ويجدر بنا أن نذكر رأي ابن رشيق في قضية الاختراع والإبداع. حيث يقول في هذا المعنى: «الاختراع خلق المعاني التي لم يُسبق لها، والإتيان بما لم يكن منها قط، والإبداع إتيان الشاعر بالمعنى المستصرف، والذي لم تجر العادة بمثل، ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له بديع وإن كثر وتكرر، فصار الاختراع للمعنى، والإبداع للفظ، فإذا تم للشاعر أن يأتي بمعنى مخترع في لفظ بديع فقد استولى

[1]- ينظر: البيان والتبيين، المرجع السابق، 89/1.

[2]- ينظر: المصطلحات المحورية في النقد العرب، ص 55.

على الأمد، وحاز قصب السبق»[1].ويواصل ابن رشيق القيرواني حديثه قائلا: «ومازالت الشعراء تخترع إلى عصرنا هذا وتولّد، غير أنّ ذلك قليل في الوقت»[2].

وما تجدر الإشارة إليه أنّ الإبداع الحقيقي في الشعر لا يعتمد على تكرار الأساليب البلاغية الجاهزة؛ بل على قدرة الشاعر اختراع معاني جديدة تثير الدهشة والإعجاب. ولهذا ركز النقد العربي المعاصر على غرار النقد العربي اهتمامه بمصطلح "المبدع" والابداع وغير ذلك من المصطلحات التي تسير في فلك واحد، ولتحديد فوارق توظيف هذا المصطلح بين النقد القديم والنقد الحديث نؤكد أن العرب قديما كانوا يقتصرون في استخدام هذا المصطلح على من يقدّم إبداعا متميزا ومدهشا، أما اليوم فقد أصبح هذا المصطلح يُستخدم بشكل عشوائي، وهذا ما يؤدي بطبيعة الحال إلى تشويه المفاهيم العلمية وإلى مجموعة مغالطات مصطلحية ومثال ذلك وصف مؤلفي الأعمال الفنية بـ"المبدع" دون استحقاق أو جدارة[3]..

7. الانزياح:

ورد "الانزياح" في أساي البلاغة للزمخشري: «أزاح الله العلل، وأَزَحْتُ عليه فيما أحتاج إليه، وزَاحَت عليه وانْزَاحت، وهذا مما تنزاح به الشكوك عن القلوب»[4].

وقد أثار هذا المصطلح دهشة عبد الملك بومنجل حيث يقول في هذا الشأن: غريب شأن هذا "الانزياح" العجيب، فلم أرّ مثله مصطلحا نقديا بلاغيا

[1]- العمدة في صناعة الشعر ونقده: ابن رشيق القيرواني، تدقيق محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط 5، 1401هـ/ 1981م، ص 56.

[2]- المرجع نفسه، ص 56.

[3]- ينظر: المصطلحات المحورية في النقد العربي، المصدر السابق، ص 56.

[4]- أساس البلاغة: الزمخشري، ص 60.

كسب شُهرة واسعة، وحظي برعاية فائقة، وحصل له القبول عند أبناء العربية، وهو لا يقوم على أصل أصيل، ولا يدل على المحمول الذي أريد له أن يضطلع بحمله دلالة مستقيمة، مع أن المفهوم الذي أريد له أن يدل عليه عبّر عنه تراثنا البلاغي بمصطلحات شتّى، لم يخطر لناقد عربي أن يجعله من ضمنها، لأنّ العربية الأصيلة التي هم أربابها لا تتحمل الدّلالة على هذا المفهوم بهذا "الانزياح" العجيب»[1].

نرى أنّ الباحثين العرب المعاصرين، حيث يتناولون شرح المصطلحات وتحليل أصولها اللغوية ومدى توافقها مع المفاهيم الحديثة، يتجاهلون هذا المنهج عندما يتعلق الأمر بمصطلح "الانزياح"، فكأن هذا المصطلح قد جاء مسلما به دون حاجة إلى البحث أو النقاش، أو كأنه مصطلح عربي أصيل متداول ومعروف فلا داعي للتفتيش عن جذوره أو تحليل أصوله، أو كأنه مما يقبل بالسّليقة دون تمحيص، فقد شاع استخدامه وانتشر بين الناس، فما الفائدة إذن من إضاعة الوقت في مناقشة أصله أو كيفية ظهوره.

نلاحظ أنّ بعض الدّارسين أرادوا أن يجعلوا له أصلا مقبولا في العربية، تخيل لهم أن أصله من الفعل "نزح" الذي يعني: بَعُدَ، وقادهم التوهم إلى ربط علاقة دلالية بينه وبين دلالته الاصطلاحية في أصولها الغربية.

يقول عبد المالك بومنجل: «من المعلوم أنّ "الانزياح" مصطلح جديد على العربية، اصطنع ليكون مقابلا لمصطلح "Ecart" في الفرنسية، ولم يرد مصطلح "الانزياح" ولو مرة واحدة، فلم أثر العرب المعاصرون هذا المصطلح الدخل على المصطلحات الأصلية فاستراحت إليه آذانهم، وكثر عليه إقبالهم، وثقل عليهم أن

[1]- المصطلحات المحورية، ص 58.

يستعملوا بدله "العدول" مثلا، أو "الإغراب" أو "التغير"، أو "الإبداء"، أو "التجديد"»[1].

نرى بعض آراء الدارسين مثل ما قاله أحمد محمد ونيس: من امتياز في صيغته، وإيحاء امتداد في أصواته بما في أصل دلالته اللغوية من الذهاب والتباعد[2].

وما قاله عبد الملك مرتاض من افتقار منافسه "العدول" إلى قوة مفهومية وخلفية معرفية يعدّه مجرد أداة لقراءة نحوية، وارتباط منافسه الثاني "الانحراف" بالمعاني المادية لا الدّلالية السيمائية[3].

أما يوسف وغليسي يؤكد بناء الانزياح من صيغته المصدرية عن الفعل المطاوع خلافا للعدول، وكون منافسه "العدول" مشغولا في حقل آخر، ومنافسه الآخر "الانحراف" متضمنا دلالة أخلاقية سلبية، خلافا للانزياح، وعذريته في الاستعمال، مع شيوعه وانتشاره خلافا لغيره، وضرورة أن يقابل المصطلحات الغربيان المعبران عن هذه المفهوم، وهما "Ecart" و"Déviation"، بمقابلين اثنين، لا واحد، وهما "الانزياح" للأول و"الانحراف" للثاني[4].

ثم إن الأساليب التقنية والبلاغية المستخدمة في هذا المجال، والتي استقرت في الاستعمال، معظمها يعتمد على الفعل المتعدي لا الطوعي، مثل التشبيه والاستعارة والكتابة والتعبير والتلميح والإيجاز والتمثيل والتشخيص والتصوير والتشكيل والمماثلة والمشاكلة والمقارنة والطلب والقبول. بالإضافة إلى الإيجاز

[1]- المصطلحات المحورية، المصدر السابق: ص 62.

[2]- ينظر: الانزياح وتحدد المصطلح، أحمد محمد ويس، مجلة عالم الفكر، الكويت، م 25، ع 3، يناير- مارس 1997، ص 66- 67.

[3]- ينظر: قراءة النص: عبد المالك مرتاض، مؤسسة اليمامة، كتاب الرياض، عدد 46- 47، أكتوبر- نوفمبر 1997، ص 306- 308.

[4]- ينظر: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد: يوسف وغليسي، ص 219- 220.

والاطناب والتقديم والتأخير والإخبار والإنشاء ... فهل تشعر، ولو بقدر ضئيل، بأنها لا تؤدي الغرض الذي وضعت من أجله؟ كلا، بل على العكس؛ فهي الأكثر قدرة على التعبير عن التميز والتنوع في الكلام، وما يحققه من جمال وروعة، إنّما هو نتيجة لفعل مقصود، وليس مجرد انعكاس تلقائي للغة المجردة.

8. الحداثة:

ورد في لسان العرب: «أن الحدوث نقيض القدمة وهو كون شيء لم يكن، والحديث نقيض القديم وهو الجديد من الأشياء»[1].

يتضح لنا من أن مصطلح "الحداثة" في الثقافة العربية يرتبط بمفاهيم الهيئة والإيجاد؛ أي حدوث شيء لم يكن موجودا من قبل. أو تحقق أمر كان سابقا في حكم العدم. ولم يجد العرب في هذه المعاني ما يستحق أن يرفع شأن الحداثة إلى مستوى المصلحة التي تحدث تحولا فكريا أو أدبيا أو دينيا، لذلك اقتصر الأمر على استخدام مصطلحات مثل "المحدث" و"المحدثين" مقابل "القديم" و"القدماء" للتعبير عن هذا التمايز.

حيث يقول هشام شرابي: «يتجسد معنى الحداثة بالنسبة لنا باتجاهين مترابطين الاتجاه العلماني عقلته الحضارة وعلمنه المجتمع»[2].

ويقول كمال أبو ديب: الحداثة انقطاع معرفي في ذلك أن مصادرها المعرفية لا تكمن في المصادر المعرفية للتراث، في كتب ابن خلدون الأربعة، أو في اللغة المؤسساتية، والفكر الديني، وكون الله مركز الوجود، وكون السلطة السياسية مدار النشاط الفني، وكون الفن محاكاة للعالم الخارجي، الحداثة انقطاع، لأن مصادرها

[1]- لسان العرب، 2/ 796- 797. مادة (ح د ث).

[2]- معنى الحداثة، هشام شرابي، ضمن كتاب الإسلام والحداثة، ص 360.

المعرفية هي اللغة البكر، والفكر العلماني، وكون الإنسان مركز الوجود، وكون الشعب الخاضع للسلطة مدار النشاط الفني، وكون الداخل مصدر المعرفة اليقينية إذ كانت ثمة معرفة يقينية، وكون الفن خلقا لواقع جديد[1].

أما عبد الملك بومنجل فيؤكد أن «شرط الحداثة في المفهوم العربي الأصيل والمفهوم العربي المستورد يستلزم التحرر من كل سلطة ويقين، بما في ذلك، بل على الرأس ذلك سلطة الله التي أدائها الوحي أو المعرف الغيبية، وهو شرط لا علاقة له بالدلالة اللغوية للحداثة، ولكن بالشروط التاريخية للحضارة الغربية»[2].

نستخلص في الأخير أنّ الحداثة بوصفها مفهوما تم توظيفها بشكل مغلوط وجذاب، مما جعلها تمثل إغراء يحاكي حضارة الغرب، وبالتالي، فإن هذا الفهم لا يخدمنا.

من خلال دراستنا لقضية المصطلح النقدي عند عبد المالك بومنجل ألفينا مجموعة من العقبات التي تعترض تطور المصطلح النقدي نذكر منها على سبيل المثال: أدى إهمال الخطاب النقدي العربي المعاصر للشروط الأساسية لوضع المصطلح العلمي إلى تسوية دلالات العديد من المصطلحات النقدية العربية العريقة، وهذا ما أفقدها جاذبيتها ووضوحها في التعبير، كما يوضح عبد مالك بومنجل أن السعي وراء الحداثة والتحديث دون مراعاة الأصالة أوقع النقاد في فخ الاستعجال في صياغة المصطلحات وإعادة تطويعها.

[1]-ينظر: الحداثة، السلطة، النص: كمال أبو ديب، مجلة فصول، المجلد 41، عدد 3، 1984م، ص 37.

[2]- المصطلحات المحورية في النقد العربي: المصدر السابق، ص 72.

خاتمة

خاتمة:

في ختـــام البحـــث لا بـــد مـــن تلخـــيص عملنـــا في ايـــراد المصـــطلح النقـــدي بالخطوات التالية:

- ✓ احـــتفظ المصـــطلح النقـــدي في رحلتـــه، بدلالتـــه اللغويـــة والمصـــطلحية، والـــتي تجمـــع بـــين مصـــطلحات التراثيـــة ومصـــطلحات المنطـــق والفلســـفة، بالإضـــافة إلى تســـميات مســـتمدة مـــن ســـياقات أخـــرى، ممـــا يجعلـــه مزيجـــا فريدا في نطاقه ومجاله.
- ✓ يعتـــبر المصـــطلح النقـــدي رمـــز لغـــوي، ســـواء كـــان مفـــردا أو مركبـــا، ذو دلالة واحدة يعبّر عن مفهوم نقدي محدد وواضح.
- ✓ لم يـــتخلص المصـــطلح النقـــدي عنـــد عبـــد المالـــك بومنجـــل مـــن خلـــط المترادفـــات الـــتي وردت لـــدى العـــرب والغـــرب، اذ اســـتمر تـــداخل المفـــاهيم وتقـــارب المصـــطلحات، فلاحظنـــا أن مصـــطلح مثـــل الأدب والأدبيـــة والشـــعرية، والـــنّص والتنّـــاص تـــرجم عـــدة ترجمـــات منـــذ نشـــأته، وهـــي ترجمـــات لا تفـــي بضـــبط المفهـــوم الأصـــلي، وقـــس علـــى ذلـــك كثـــيرا مـــن المصـــطلحات الأخـــرى الـــتي أضـــرّت ترجماتهـــا بتأســـيس المفهـــوم في المصطلح النقدي العربيّ.
- ✓ واجـــه المصـــطلح النقـــدي العـــربي عقبـــات حالـــت دون وصـــوله إلى الدقـــة والوضوح، وهذا ما يتطلب جهودا كبيرة لضبطه وتطويعه.
- ✓ يعـــاني المصـــطلح النقـــدي مـــن أزمـــة حقيقيـــة تتجلـــى في الغمـــوض والاضطراب والتداخل المفاهيمي.
- ✓ يســـعى النقـــاد العـــرب مـــن خـــلال ترجمـــة المصـــطلحات النقديـــة الوافـــدة علـــى الـــدرس النقـــدي العـــربي إلى تطويـــع هـــذه المصـــطلحات وضـــبطها بغية الوصول الى ترجمة عربية موحدة أو خطاب نقدي متكامل.

خاتمة:

- ✓ لمعالجة مشكلات المصطلح النقدي لا يمكن تجاوز التراث النقدي العربي، بل ينبغي الاستفادة من تراثنا اللغوي والفكري لوضع أسس نظرية واضحة.

مُلحق

عبد الملك بومنجل:

من مواليد 28 جانفي 1970، بدراع القائد خراطة ولاية بجاية، تلقى تعليمه الأول في مدرسة القرية، بعدها التحق بمتوسطة خراطة وثانويتها لمدة سبع سنوات، وجه في الثانوية إلى الشعبة العلمية لكنه رفض وأبى إلا أن يكون أدبيا، تحصل على شهادة الباكالوريا سنة 1988م. انخرط في معهد "اللغة العربية وآدابها" بجامعة تيزي وزو ولمدة سبع سنوات وخرج منها متوجا بدرجة ماجستير في الأدب المعاصر عن أطروحة عنوانها "شعر الحب والرفض بين مفدي زكرياء ومصطفى الغماري"، وفي سنة 2006 تحصل على درجة دكتوراه الدولة بموضوع بحث تحت عنوان "جدل الثابت والمتغير في النقد العربي الحديث" طبعت ونشرت في دار نشر عربية سنة 2010، اشتغل أستاذا بالتعليم بجامعة سطيف بشكل مؤقت خلال السنة الجامعية 1995- 1996 بعدها انقطع عن العمل لمدة عامين لحصوله على وظيفة أستاذ مساعد بجامعة بجاية، وبعد خمس سنوات تحول إلى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة سطيف، وبقي فيها إلى غاية حصوله على رتبة أستاذ (التعليم العالي) سنة 2011، وأصبح يدير مخبر المثاقفة العربية من الأدب ونقده»[1].

مؤلفاته:

✍ **في النقد:**

- النثر الفني عند البشير الإبراهيمي
- الموازنة بين الجزائريين: مفد
- مفديي زكرياء ومصطفى الغماري.

[1]- ينظر: حسن خليفة، حوار، مجلة البصائر، 30 ربيع الثاني، 2018/01/17.

- في مهب الريح
- جدل الثابت والمتغير في النقد العربي الحديث.

✍ **في الشعر:**

- لك القلب أيتها السنبلة
- حديث الجرح والكبرياء
- أنت الوطن
- الدكتاتور

✍ **في الشعر ونقده:**

- مقالات وحوارات
- تجربة نقد الشعر عند عبد الملك مرتاض.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم عبد القادر المازني، الشعر غاياته ووسائطه، مطبعة البوسفور، ط 1، 1333هـ/ 1915م.
2. إبراهيم كايد محمود، المصطلح ومشكلات تحقيقه، مجلة اللسان العربي، العدد 55- 56، ديسمبر 2003م.
3. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة للتأليف والطباعة، إستانبول، تركيا، د. ط، 1989.
4. ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار صادر، بيروت، ط 1، 2000.
5. ابن رشيق، العمدة، ابن رشيق (أبو علي الحسن)، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تدقيق محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط 5، 1401هـ/ 1981م.
6. ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، دار المدني، 1980.
7. ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، ج 4، دار صادر، بيروت، 1995.
8. ابن منظور، لسان العرب، دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت، لبنان، 1988.
9. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلا كاملا.
10. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 1427هـ/ 2006م.
11. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 1، 1871.
12. أحمد محمد ويس، الانزياح وتحدد المصطلح، مجلة عالم الفكر، الكويت، م 25، ع 3، يناير- مارس 1997.
13. أحمد مطلوب، في المصطلح النقدي، منشورات الجمع، بغداد، د. ط، 2002.
14. أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، دار الشبون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط 1، ج 2، 1989.
15. أحمد يوسف خليفة، مصادر الأدب والنقد، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، (د. ط)، 1426هـ- 2005م.
16. أدونيس، صدمة الحداثة، دار العودة، بيروت، ط 3.
17. أدونيس، مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت، ط 3، 1979م.
18. بدوي طبانة، دراسات في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط 3، 1969.

19. البشلاوي جمال نجيب، المثاقفة، عبد الصبور واليوت، دراسة عبر حضارية، ترجمة: ماهر مهندي، حنان شريف، دار الهدى للنشر والتوزيع، ط 1، 2005.

20. بشير نيومارك، الجامع في الترجمة.

21. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، الحيوان، تطبيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1412هـ/ 1992م.

22. الجاحظ أبو عثمان، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج 1، (د. ط)، (د. ت).

23. جان ميشال غوفار، تحليل الشعر، ترجمة محمد محمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 1428هـ/ 2008م، ص 8.

24. الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1423هـ/ 2002م.

25. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 3، 1996م، ص 119.

26. حسن خليفة، حوار، مجلة البصائر، 30 ربيع الثاني، 2018/01/17.

27. رجاء وحيد الدويدي، المصطلح العلمي في اللغة العربية، عمقه التراثي وبعده المعاصر، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2010.

28. الزبيدي، تاج العروس، تحقيق إبراهيم الترزي، دار توبقال، الكويت، 1981م.

29. الزمخشري، أساس البلاغة. دار صادر، بيروت، 1979.

30. زياد الزغبي، المثاقفة وتحولات المصطلح، دراسة في المصطلح النقدي عند العرب، عمان، 2007.

31. سليمان بوبكر صالح محمد، (2016)، المجلة الليبية العالمية، العدد الخامس، يناير.

32. سليمان حسيكي، المصطلح في اللغة العربية المعاصرة، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، دبي، د. ط، 2013.

33. السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، تح: عبد الفتاح الحلو، مصطفى مجازي، مطبعة مكمة، 1994، (د. ط).

34. شكري عياد، دائرة الإبداع، دار السياسة العصرية، القاهرة، 1987.

35. عامر الزناتي الجابري، إشكالية ترجمة المصطلح، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع، د. ت، المملكة العربية السعودية.

36. عباد بومرزاق، إشكاليات المصطلح وتعطل النظرية النقدية، كتابات أدونيس وجابر عصفور نموذجا، دار النشر، مركز دراسات الوحدة العربية، د. ط.

37. عبد السلام المسدي، قاموس اللّسانيات، مقدمة في علم المصطلح، دار الكتاب العربي، تونس، (د. ط)، 1984.

38. عبد المالك مرتاض، شعرية القصيدة، قصيدة القراءة، دار المنتخب العربي، ط 1، بيروت، 1994م.

39. عبد المالك مرتاض، قراءة النص، مؤسسة اليمامة، كتاب الرياض، عدد 46- 47، أكتوبر- نوفمبر 1997.

40. عبد المالك مرتاض، قضايا الشعرية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، د ت.

41. عبد الملك بومنجل، المصطلحات المحورية في النقد العربي، بين جاذبية المعنى وإغراء الحداثة، البدر الساطع للطباعة والنشر، العلمة، الجزائر، 2015.

42. عبد النبي اصطيف، نظرة في مصطلح النقد العربي الحديث والمؤثرات الأجنبية فيه، مجلة الوحدة، ع 97.

43. علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة، القاهرة، ط 2، 1987.

44. فاضل تامر، اللغة الثنائية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، (د. ط)، (د. ت).

45. فياض ليلى مليحة، معجم الطلاب عربي/ فرنسي، دار الكتب العالمية، (د. ط)، 1971.

46. كبير الشيخ، المصطلح النقدي الأدبي العربي بين الواقع والمأمول، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، ط 1، 2020.

47. كمال أبو ديب، الحداثة، السلطة، النص، مجلة فصول، المجلد 41، عدد 3، 1984م.

48. ليون سومفيل، التناصية والنقد الجديد، ترجمة وائل بركات، مجلة علامات، 1996، جدة، السعودية.

49. مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة. دار الفكر، القاهرة.

50. مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 59، العدد 3، سنة 2020.

51. محمد رضا مبارك، مفهوم النقد من الأسلوبية إلى تحليل الخطاب، مجلة فصول، العدد 65، خريف 2004، شتاء 2005.

52. محمد عبد المطلب، البلاغة العربية، قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط 2، 2007.

53. محمد عزام، المصطلح النقدي في التراث العربي القديم، د. ط، دار الشروق العربي، سوريا، لبنان، 2010.

54. محمد مندور، الأدب وفنونه، دار المطبوعات العربية، بيروت، د. ت.

55. مصطفى ناصف، النقد العربي: نحو نظرية ثانية. عالم المعرفة، الكويت، 1990.

56. منتهى الحواشة، من مشكلات المصطلح النقدي في الدراسات النقدية العربية الحديثة والمعاصرة، مقالة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب والعلوم الإنسانية، جمعية كليات الآداب في الجامعات، العدد 2، 2009م.

57. مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقدي العربي السيميائي، الإشكالية والأصول والامتداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، 2004م.

58. مونان جورج، المسائل النصية في الترجمة، ترجمة لطيف زيتوني، دار المنتخب الغربي، 1994.

59. نوح أحمد عبكل، المصطلح النقدي والبلاغي عند الآمدي في كتابه الموازنة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة مؤتة، 2006.

60. يوسف وغليسي، إشكالية الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2008.

61. يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط 1، بيروت، الجزائر، 1429هـ- 2008م.

يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض، إصدارات رابطة إبداع، الجزائر، 2002

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: المصطلح النقدي	
أولا- ماهيّة المصطلح	4
أ. لغة	4
ب.اصطلاحا	5
ثانيا- مفاهيم حول المصطلح النقدي	6
أ. نشأة المصطلح النقدي	7
ب.إشكالية المصطلح النقدي	15
ج. المصطلح النقدي والمثاقفة	21
الفصل الثاني: المصطلح النقدي بين أصالة المعنى وجاذبية الحداثة عند عبد الملك بومنجل	
أولا- **المصطلح النقدي بين أصالة المعنى وتحديات الحداثة.**	25
1. النقد	26
2. الشعر	30
3. الشعرية	34
4. الأدب	37
5. البلاغة	39
6. النص	43

7. التناص	45
8. الإبداع	47
9. الانزياح	48
10. الحداثة	51
الخاتمة	55
ملحق	57
قائمة المصادر والمراجع	60
فهرس المحتويات	66
ملخص البحث	

ملخّص:

يتناول موضوع هذه المذكرة "المصطلح النّقدي عند عبد الملك بومنجل بين إشكالية التأصيل والتحديث"، وقد حاولنا فيه التعرف على طبيعة المصطلح النّقدي الذي يشكل مفتاح العلوم، ونواة وجودها؛ إذ لا يمكن للناقد أن يؤسس هذه المفاهيم دون ضبط الجهاز المصطلحي الذي يؤسس هوية كل علم، وقد حاول عبد المالك بومنجل رصد المصطلحات النّقدية المحورية وتحديد القوانين المولدة لها في إطار علاقة تكاملية تجمع بين التراث والحداثة.

الكلمات المفتاحية: المصطلح، النقد، الأدب، الشّعر، المثاقفة.

Résumé:

Cette note traite du sujet « Le terme progressif chez Abdelmalek Boumengel: entre la problématique de l'enracinement et la modernisation ». Nous avons cherché à explorer la nature du terme progressif, qui constitue la clé des sciences et le noyau de leur existence. Un critique ne peut établir ces concepts sans maîtriser le cadre terminologique qui définit l'identité de chaque discipline. Abdelmalek Boumengel a tenté d'identifier les termes progressifs pivots et d'esquisser les lois génératives qui les régissent dans une relation complémentaire unissant patrimoine et modernité.

Mots-clés: Terme, Critique, Littérature, Poésie, Métaphysique.

Summary:

This note addresses the topic of "The Progressive Term in Abdelmalek Boumengel's Work: Between the Problematics of Rooting and Modernization." We aimed to explore the nature of the progressive term, which serves as the key to sciences and the core of their existence. A critic cannot establish these concepts without mastering the terminological framework that defines the identity of each discipline. Abdelmalek Boumengel attempted to identify pivotal progressive terms and outline the generative laws governing them within a complementary relationship that bridges heritage and modernity.

Keywords: Term, Criticism, Literature, Poetry, Metaphysics.